مجلة الشهاب • المجلد: 08، العدد: 01 (2022م) • ص ص 99 - 126
(ISSN: 2477-9954, EISSN: 2602-5485)

دروس الشيخ مبارك بن محمد الميلي في التفسير في رحلاته إلى المدن الجزائرية ـ توثيقا وتوصيفا وتحليلا ـ

Lessons of Sheikh Moubarek Ben Mouhamed El-Mili in Quran Interpretation during his Journeys to the Algerian Cities – Documenting, Describing and Analyzing –

د/ مراد خنيش *

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلاميّة – قسنطينة (الجزائر)

mourad1425@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/02/16 تاريخ القبول: 2022/03/11 تاريخ النشر: 2022/03/15

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

ملخص: يَهدِفُ هذا البحثُ إلى التّعريف بدُرُوس الشّيخ العلّامة مُبارك بن محمد الميليّ في التّفسير في المدُنِ التي رَحَلَ إليها في سياق العَمَل الإصلَاحِيّ، وَمتابعةِ أحوالِهِ وتَقييمِ الجُهُودِ التي تُبذَلُ فيهِ.

وقد رَصَدَ البَحثُ – إلى اليوم– عِشرينَ دَرسًا شفاهيًّا، مِن خلالِ أخبارِهَا في مجلّات جمعيّة العُلماء، وغيرها من الجَرَائدِ والكتَاباتِ ذات الصّلة. ثمّ إنّ طبيعة العمل تقتضي أن تُوَزّعَ مَادّتُهُ على ثلاثة مقاصد، أمّا المقصدُ الأوّلُ فَقَد وَثّقَ دُرُوسَ الشّيخ مُبارك الميليّ في التّفسير في رحلاته إلى المدُن الجزائريّة، واشتغَلَ المقصدُ الثّاني بالتّوصِيفِ العَامّ لِتلك الدُّرُوسِ، وأمّا المقصدُ الثّالثُ فقد عني باستجلاءِ أهمّ الملامح المنهَجيّةِ.

وهذه الدّروسُ أَضحَتْ شاهدةً على أهليّة الشّيخِ مُبارك الميليّ وإسهاماته في التّفسير، واستحقاقه نَعت المفسِّر، والتّنويه بمكانته في معاجم المفسّرين الجزائريّين.

الكلمات المفتاحية: التّفسير؛ مبارك الميليّ؛ دروس؛ المدن؛ رحلاته.

Abstract : This research aims to introduce the lessons of Sheikh Moubarek Ben Mouhamed El-Mili in Quran Interpretation in the Algerian cities to which he traveled during his reform efforts, following his conditions and evaluating the efforts that are being achieved.

The research gathered –up today- twenty oral lessons which their news were scattered in "Scholars Association" magazines, other newspapers, and related writings.

The nature of the work required to divide its data into three main topics: the first one documented the lessons of Sheikh Moubarek El-Mili in Quran Interpretation during his trips to Algerian cities, whereas the second one has presented a general description of them, and finally the third one described its methodological features.

These lessons have become a witness to the qualifications of Sheikh Moubarek El-Mili and his contributions to the interpretation, and that he deserved the description of Quran interpreter, and the mention of his position in Algerian exegetes' dictionaries.

Keywords: Quran interpretation, ; Moubarek El-Mili ; lessons; cities; travels.

* المؤلف المراسل.

1. مقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين، أمّا بعد:

فإنّ الشّيخ الإمام مبارك بن محمّد الميليّ الجزائريّ، أحد أبرز علماء جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين، وأشهر أساتذتها، شهدَ أبناءُ الزّمان بدَورِهِ الإصلاحيّ في بلادنا الجزائر، وأثره البالغ المُتَميّز في أكثر الجهات والحواضر.

وهو كغيره من علماء الجزائر في العناية بالقرآن الكريم، وتنزيل معانيه وتطبيق هداياته في إصلاح الأحوال الدّينيّة السّيئة، والحياة الاجتماعيّة الرّديئة، بل كان ماهرًا في علاج ذلك، وهو عملٌ ظاهرٌ في دروسٍ تفسيريّة يُلقِيهَا، وتوجيهات قرآنيّة يُسدِيهَا.

وليس لهذه الدّروس ديوانٌ يجمعُهَا، ولا سفرٌ مَشهُورٌ يَحويهَا، أو كتابات تُعرِّفُ بها، وإنّما هي أَخبارٌ منثورةٌ ومعلوماتٌ مَبثُوثةٌ في مقالات ومجلاّت وجرائد الجمعيّة وأخرى لغيرها، كجريدة الشّهاب، وجريدة البصائر، وكذا جريدة النّجاح التي كان يرأسها مديرها الأستاذ عبد الحفيظ بن الهاشميّ.

ولاحظتُ أنّ أغلب مَادَّةِ البَحثِ تُسَاقُ فيها تَحتَ عناوين مُعبّرة عن نشاطِ الشّيخ مبارك الميليّ في بَلدَةٍ نَزَل بها، أو زيارةٍ أو جولة تفقّديّة قام بها، كتلكَ المعنوَنِ لها – مثلاً- بـ: (أمين مال جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين في عزابة)، و(أحاديث جمعيّة العلماء وحوادثها في وادي سوف)، و(حياة الإصلاح في البلدان التي زُرناها)، وغيرها.

وكلّ ذلك قد وَصَفَتهُ أقلامُ الكُتّاب والمراسِلِينَ للجَرائِدِ، مِن طلبةِ الجمعيّة أو مُعَلّميها بمدَارسِهَا، والممَثّلِينَ لها في شُعَبهَا، أَو المثقّفين الحاضِرينَ في تلكَ المجَالِسِ.

وتكمنُ أهمّيّة هذا البحث في إبراز جهدٍ غير مشهور للشّيخ مبارك الميليّ في التّفسير في المدُن والمناطق التي رَحَلَ إليها أو زَرَاهَا، أو كان مرافقًا فيها لابن باديس وغيره من العلماء ورجال الإصلاح.

أضفْ إلى ذلك أنّ الاشتغال بأخبار تلك الدّروس مسلكٌ يُقرّبُ من مادّتها، وطريقٌ لتَلَمُّسِ بعض مَلامحهَا، من خلال ما عَلقَ بأذهَانِ ذَوِي الأقلام.

أمّا الباعثُ على هذا البحثِ فقد ارتبطَ بأهمّ سَبَبين هُما:

- الحاجَةُ إلى التّعريفِ بجُهُودٍ مَغمورةٍ للشّيخِ مُبارك الميليّ في التّفسير، تمثّلَتْ في تلكَ الدُّرُوس الملقاة في مُدن ومناطق القطر الجزائريّ.
- الحاجة إلى إثراء الجانب الشّفاهيّ في التّفسير عند أعلام جمعيّة العلماء، وحركة التّفسير في الجزائر عامّة.

إنّ انطلاقة هذا البحث مُرتكزةٌ على التَّسَاؤُلِ عن جدوى البحث في دُرُوسِ الشّيخِ مُبارك الميليّ في التّفسير، وما يُفتَرضُ أن يكون مُبرّرًا لها ولأسئلة أُخرَى هي:

- ما طبيعة دُرُوس الشّيخ مبارك الميليّ في التّفسير؟ وما هو القدرُ الذي فَسَّرَهُ؟

• وما مَدَى تَعلُّق تلك الدّروس بالإصلاح الدّينيّ والاجتماعيّ؟
• هل قام الشّيخ مباركٌ الميليّ بدَورِ المفسِّر -بمفهُومِهِ المستَقِرّ-؟
من أجل ذلك هدفَ البَحث إلى التّعريف بما يلي:
• التّعريف - ما أمكنَ - بجوانب من جهود الشّيخ مُبارك الميليّ في التّفسير.
• التّعريف بالشّيخ مبارك الميليّ شخصيّةً تفسيريّةً لها موقعها بين المفسِّرينَ الجزَائريّينَ مِن رِجالِ الإصلاحِ الحديثِ وغيرهم.
• التّعرُّف على أهمّ موضوعات الدُّرُوس ومضَامينها من خلال الأخبار التّوصيفيّة لها في الجرائد والمجلّات.
• تَلَمُّس الملامح المنهجيّة للدّرس التّفسيريّ عند الشّيخ مبارك الميليّ.

أمّا الدّراسات السّابقة في الموضوع، فإنّي لَمْ أَقِفْ على دراسةٍ مُتخَصِّصةٍ عنِيَت بما عنيتْ به دراستي، اللّهمّ إلاّ شذرات في كتاب التّاريخ الثّقافي في الجزائر، للدكتور أبو القاسم سعد الله، وأخبار توصيفيّة متناثرات وعبارات ضمن مقالات مجلاّت الإصلاح، وهي التي انطلقتُ منها واعتمدتُّ عليها.

وقد جاءت خطّة البحث مشتملةً على مقدّمة وثلاثة مقاصد وخاتمة.
أمّا المقدّمة فقد تناولت التّعريف بفكرة الموضوع وأهمّيته وأسباب اختياره وإشكاليته وأهدافه، والدّراسات السّابقة فيه، ومنهجه، والخطّة التي سار عليها.
وأمّا المقصدُ الأوّلُ فقد عَرَّفَ وَوَثَّقَ دُرُوسَ الشّيخ مُبارك الميليّ في التّفسير في رحلاته إلى المدُن الجزائريّة، وأمّا المقصدُ الثّاني فقد اشتَغَلَ بالتّوصِيفِ العَامّ لِدُرُوسِ الشّيخِ مُبارك الميليّ في التّفسير، وأمّا المقصدُ الثّالثُ ففي استجلاءِ الملامح المنهَجيّةِ لتلك الدّروس.
وأمّا الخاتمة فقد تضمنّت أهمَّ النّتائج المتوصَّل إليهَا، والتّوصيات البحثيّة.

هذا وقد برزَ المنهج الوصفيّ عند توثيق دروس الشّيخ مبارك الميليّ، وتقريب صُورتها من نواحيها المختلفة، كما لَامَسَ البحثُ المنهجَ التّحليليّ في محاولة استجلائه الملامح المنهجية لتلك الدّروس.

2. توثيق دُرُوسِ الشّيخِ مُبارك الميليّ[1] في التفسير في رحلاته إلى المدُنِ الجزائريّة

لقد حرصتُ على جمع أكبر عددٍ من دُرُوس الشّيخ مُبارك في التّفسير، وبذلتُ في ذلك ما استطعتُ، فاجتمعَ لي - في هذه المرحلة- من دُرُوس الشّيخ عشرون درسًا؛ شملت آيات وسُورا قصارًا، ألقاها الشّيخُ في مجالس ومناسبات مختلفة.

وقد اجتهدُتُّ في توثيق تلك الدّروس، ذاكرًا الآية أو الآيات أو السّورة المفسَّرة، والمكان الذي ألقيَ فيه واسم البلدة أو المنطقة، ثمّ تاريخ إلقاء الدّرس، فإن وجدتُّهُ ميلاديًّا ذكرتُ الهجريّ قبله، وإن كان هجريًّا ذكرتُ بعدهُ الميلاديّ- معتمدًا في ذلك إحدى تطبيقات تحويل التّاريخ، وأُمَيِّزُهُ بخطّ غليظ واضعًا إيّاهُ بين قوسين، فإن لم أجدْ تاريخًا اجتهدتُّ في تقريبه بالنّظر إلى تاريخ صدور عدد المجلّة أو الجريدة الذي ورد فيه خبرُ الدّرس.

وهذا أوانُ عرض تلك الدّروس تعريفًا وتوثيقًا فيما يأتي:

1.2. **درسٌ في تفسير سورة الفاتحة**: وهو درسٌ ألقاهُ الشّيخ مباركٌ الميليّ في ناحية من نواحي سُوقِ الجمعة بني حبيبي – وهي اليوم من مناطق دائرة العنصر التابعة لولاية جيجل – يوم الجمعة (29 ربيع الأوّل 1355 هـ) الموافق لـ 19 جوان 1936م[2]:

أخبَرَ به ووصَفهُ الأستاذُ عليّ مرحوم – أحد تلاميذ الجمعيّة – قائلاً:"...ويوم الجمعة 19 من شهر جوان 1936 ... وَمَا إن بَلَغَت السّاعة التّاسعة حتّى كُنَّا بِسُوق الجمعة فَوَجدنا إِذْ ذَاكَ خلائقَ كثيرةً تنتظرُنَا وعلامةُ الفرح والسُّرُور تَبدُو على وُجُوهِهِم...

وما إن وصل الوقت المعَيَّن حتّى هرع النَّاسُ كبيرًا وصغيرًا على اختلاف طبقاتهم من تُجَّار وقيّاد ومحترفين وعاطلين مُصلِحِين وطُرُقيّين إلى المكان المُعَدّ للدّرس... ثمّ طلع عليهم الأستاذُ فَحَيَّاهُم وَجلَسَ على كُرسيّ فَوقَهُ زَربيّةٌ، فَشَرَعَ في تفسيرِ قولِهِ تَعَالى: ﴿الحمد لله رب العالمين... ﴾ [سورة الفاتحة] فاستخرَجَ لهم خَيرًا كثيرًا ما عرَفُوهُ مِن قَبلُ مِن هذه السّورة المباركة وعَرَّفَهُم بما فيهَا مِن التّرغيب والتّرهيب ومَعَاني التّوحيد وطلب الهداية وتقسيم النّاس إلى عَارِفٍ بالحقّ مُتَّبِعٍ لَهُ، وعَارِفٍ بِهِ مُخَالِفٍ لَهُ، وجاهلٍ بِهِ، وهذه الأقسامُ الثّلاثةُ هُمُ المنعَمُ عليهم والمغضُوبُ عليهم والضّالُّون.

وبالجملة فإنّهُ يكفي أن أَقُولَ إنّهُ صَوَّرَ لهم القُرآنَ إجمَالاً بما فيه في هذه السُّورة الكريمة، كُلُّ ذلك بأسلُوبٍ عَذبٍ وَعبَارةٍ سَهلَةٍ تَبلُغُ إلى أذهَان النّاس بِغَايَةِ السُّرعةِ فَاستَغرَقَ الدّرسُ نحو ساعتين تقريبًا..."[3].

وهذا الدَّرسُ قد لخّص الحديثَ عنهُ وتوصيفَهُ أيضًا الشّيخُ مُبَارك الميليّ نفسُهُ فقال:" ...وكان موعد الدّرس قبل الزّوال بسّاعتين، فَهَيَّأُوا لَنَا خارج السّوق موضعًا تحت ظلال الزّيتون... وكان الدّرسُ تفسير سُورة الفاتحة، فكان فاتحةَ عهدٍ جديدٍ بتلك الجهات..."[4].

2.2. **درسٌ في تفسير قوله تعالى**: ﴿لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا ۖ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾﴾ [البقرة: 177]، وكان ذلك بعد صلاة العصر بمسجد بلدة آقبو – إحدى دوائر بجاية - يوم السّبت (17 ربيع الثاني 1351 هـ) الموافق لـ 20 أوت 1932م.

قال مكاتب النّجاح بآقبو: "... قام الرّئيسُ وألقَى خِطَابًا جَوهَريًّا شَرَعَ فيمَا يُهَذّبُ النّفوسَ ويَبعَثُ فيها روحَ الإلفة والإخاء وأنّ الجمعيّة المؤسّسة تَتَضمَّنُ محاسنَ كثيرةً وفضائلَ جمّةً... ثمّ تلاهُ الشّيخُ مبارك بمثلِ هذا... تحابب قلوبنا وتآلف نُفُوسنا ونتعاون على الخير فيما بيننا فإنّ الاتحاد أساس كلّ خير وسعادة، والتّعاون عماد كلّ تَقدّم ورقي حيث إنّه لا يتمّ هذا إلا باتّحاد الأفواه واجتماع الكلمة والتّعاون على الأمور الثّابتة والتّضامن في تنفيذ كلّ [ما هُوَ] مفيد، فالاتحادُ والتّعاون يُثمِرُ لَنَا كُلَّ خيرٍ وسَعادة ثمّ شَرَعَ في تفسير قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ إلخ [البقرة: 177]..."[5].

3.2. **درسٌ في قوله تعالى** : ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ ﴾ [البقرة: 177]: ألقاهُ الشّيخُ مُبارك الميليّ ببلدة المِيلِيّة بعد صلاة العشاء من يوم الأربعاء (21 ربيع الثاني 1351 هـ) الموافق لـ 24 أوت 1932م[6].

وفي توصيفه قال مكاتبُ جريدة النّجاح:"...وبَعدَ صلاة العشاء افتَتَحَ الأستاذُ الأكبرُ بالكلام عن الجمعيّة مِن حيثُ الغَرضُ الذي تَرمي إليه والغايةُ التي تقصدها، وأَعقَبَهُ العلّامةُ النّحريرُ والفيلسُوفُ الشّهيرُ الشّيخُ مُبارك الميليّ بإلقاءِ دَرسٍ في تفسير قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ﴾[البقرة: 188] الآية. فأبَانَ بحكمَةٍ أسرارَ هذه الآية الكريمة وكَشَفَ الغِطَاءَ عَن مَكنُونَاتِهَا ومَا تَحتَوِيهِ مِن أُصُول البِرّ، فَترَكَ النّاسَ مُعجَبِينَ بِهِ وبِأُسلُوبِه المؤَثّر، وبعدَهُ تَقَدَّمَ الأستَاذُ الشّيخُ محمد خير الدّين فَألقَى درسًا في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾ [التحريم: 6] الآية..."[7].

4.2. **درسٌ في تفسير قوله تعالى** : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾[البقرة: 186]: وقَد ألقاهُ الشّيخُ مبارك الميليّ بمسجد مدينة برج بوعريريج بعد صلاة العصر من يوم الجمعة (16 جمادى الأولى 1351هـ) الموافق لـ [16][8] سبيتمبر 1932م.

وَخَبرُ هذا الدّرس تَضَمَّنَهُ توصيفُ كَاتب الشّعبة لنَشَاط وفد جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين في برج بوعريريج، فقد ورد فيه:"... وبعد أداء الوُسطى قَام الأستاذُ الرّئيسُ وألقَى كَلماتٍ في الأخلاق...ثمّ خَلَفَهُ العلّامةُ الشّيخُ مبارك الميليّ فَألقَى دَرسًا في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾[البقرة: 186]، وَبَيَّنَ أَنَّ الدُّعَاء لا يَكُونُ إِلَّا لله..."[9].

5.2. **درسٌ في تفسير قوله تعالى** : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾ [البقرة:186]: ألقاهُ الشّيخُ مبارك الميليّ بعد خطابِ الإمَامِ ابنِ باديس حول الجمعيّة ومقاصدها بعد صلاة الظّهر في جامع بلدة القرارم – إحدى كبرى دوائر ولاية ميلة اليوم –.

وقد بحثتُ عن تاريخ إلقاء هذا الدّرس وحاولتُ استنتاجَهُ، فَلَمْ أَقِفْ عليه، ممّا اضطرَّني إلى تقريب تاريخه بالنّظر إلى تاريخ نشر خبره، فَحصَلَ أَنَّ الدّرس قد أُلقِيَ قَبلَ يوم: (الأربعاء 02 شعبان 1351 هـ الموافق لـ30 نوفمبر 1932م)، والله أعلم.

يقول الأستاذُ عبدُ اللّطيف بنُ عليّ القنطريّ: "... تقدّم الأستاذُ الشّيخُ مُبارك الميليّ فَقَدَّمَهُ المكَاتِبُ أيضًا فَشَرَعَ في إلقاء درسٍ في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ ﴾ إلى قوله: ﴿يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾ فَأَعطَى الموضُوعَ حَقَّهُ مِن البَيان الوَاضِح بأسلُوبٍ فَهِمَهُ كُلُّ الحاضرينَ. وبَعدَهُ قَامَ الأستاذُ

الشّيخُ محمد خير الدّين... "[10].

6.2. **درسٌ في تفسير قوله تعالى** : ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ۗ فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ﴿٢٠٠﴾ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٢٠١﴾﴾[البقرة: 200- 201]: وهو درسٌ ألقاهُ الشّيخُ مبارك الميليّ في بلدة القرارم بمناسبة الاحتفال بقُدُوم حُجَّاج البيت الحرام، وذلك على السّاعة الثّانية بعد الزّوَال بعد الفَراغ من صلاة الجمعة يوم 11 محرم 1358هـ[11]، الموافق لـ (03 مارس 1939م).

يقول الأستاذُ عليّ مرحوم: "...اجتمَعَ الحجَّاجُ الكرامُ بالمسجد بعد الفَرَاغ مِن صلاة الجمعة... وعندئذ ارتقى المنبرَ حضرةُ الأستاذُ الميليّ فَحَيَّى الحاضِرينَ على العُمُوم، وَوَجَّهَ التّهنئة إلى الحجّاج بأَدَاء الفريضة وسلامة القُدُوم. ثمّ استهَلَّ كلامَهُ على البقَاع المقدَّسَة الطّاهرة وما فيهَا مِن جَلالٍ وجَمَالٍ ومَظاهر كريمة، ثمّ تخلّصَ إلى الكلَام عن فَوائِدِ الحجّ الدّينيّة والاجتماعيّة وما تتركُهُ مِن الآثار الطّيّبة في القُلُوب مِن العَطف والرّحمة والإلفة والمحبّة بين سائر المسلمين شرقًا وغربًا، ثمّ تَكَلَّمَ عَن فَوائِدِ مثلِ هَاتِهِ الحفلاتِ بالحُجّاج ومَا فيها من التّسهيلِ وَرَفعِ الكُلفة والمشقّة عليهم وعلى الرّاغبين في زيارتهم. ثمّ قَطَعَ العَوائدَ الفَاسدة التي كانت تُؤتَى باسمِ الحجّ فَيَأتُون فيها بما هو مخالفٌ للدّين الصّحيح... ثمّ وجَّهَ الكلام إلى الحُجّاج مُحرِّضًا لهم على فِعلِ الخيرِ والطّاعات والحرصِ على الصّدقات المشروعةِ في أَوجُهِ الخيرِ المعرُوفة وَحَاثًّا على اجتِنَاب المنهيّات والمحرّمات.

وختَمَ دَرسَهُ القَيِّم بتفسير معنى الآية الكريمة: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ ﴾ إلى قوله: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾..."[12].

7.2. **درسٌ في تفسير قوله تعالى** : ﴿ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۖ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٤٩﴾ قُل لَّا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [الأنعام: 48- 50]:

وهو دَرسٌ أَلقاهُ الشّيخ مبارك الميليّ -فيما يَظهَرُ- في (مدرسة الشّبيبة) بمدينة الأغواط، التي أسّسَهَا الشّيخ مباركٌ وَدَرَّسَ بِهَا، وذلك بعد صلاة العشاء من يوم الخميس 19صفر 1351هـ الموافق لـ 23 جوان 1932م)، نَظَرًا لِكونِ خبر الدّرس وردَ في عدد النّجاح ليوم الجمعة 20 صفر1351هـ الموافق لـ 24 جوان 1932م.

وقد أَخبَرَ بهذا الدّرس الشّيخُ أبو بكر بنُ أبي القاسم الأغواطيّ - أحدُ تلاميذ المدرسة الأغواطيّة- بعد حديثه عن ابن باديس ونشاطه في الأغواط:"...وبعد صلاةِ العِشَاء طُلِبَ منه إلقاء دَرسٍ فاعتَذَر بتَعَبِهِ، وَقَدَّمَ صَدِيقَهُ الأستَاذَ الميليّ إلى ذلك. فَفَسَّرَ المقَدَّمُ قولَهُ تَعَالى: ﴿ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾ إلى آخر الآيات الثّلاث من سورة الأنعام، فَكَانَ محور كلامه يدُورُ على حقيقة التّوحيد عملاً بِطَلَبِ زميله..."[13].

8.2. درسٌ في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا نُرۡسِلُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَۖ فَمَنۡ ءَامَنَ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٤٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَمَسُّهُمُ ٱلۡعَذَابُ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ﴿٤٩﴾ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ إِنِّي مَلَكٌۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۚ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [الأنعام: 48- 50].

وقد ألقاهُ الشّيخ مُبارك الميليّ بعد صلاة المغرب في الزّاوية[14] بمدينة عزّابة يوم الاثنين (21 ربيع الأوّل 1351 هـ) الموافق لـ 25 جوليت 1932م.

جاء في مقال النّجاح:"...وطُلِبَ منه إلقاء درسٍ بعد المغرب في الوعظ والإرشاد فَأَجَابَ إلى ذلك...وعَلَى السّاعة السّابعة غير ربع رَجَعَ الشّيخُ مِن الحمّام وَقَصَدَ الزّاوية لِتأدية فريضة المغرب... وبعدَمَا قُضِيَت الصّلاة وأَخَذَ الحاضِرُونَ مَوَاضِعَهم شَرَعَ الشّيخ في الدّرس وكان موضوعُ قوله تعالى: ﴿وَمَا نُرۡسِلُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَۖ فَمَنۡ ءَامَنَ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٤٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَمَسُّهُمُ ٱلۡعَذَابُ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ﴿٤٩﴾ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ إِنِّي مَلَكٌۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۚ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [الأنعام: 48- 50]. لعمري لقد أَبدَعَ في التّعبير وأحسَنَ في البَيان، وأَتَى في ذلك الدّرس بما أَدهَشَ العُقُولَ، وتَرَكَ ألسنةَ سائر الطّبقات تُثني عليه الثّناء الجزيل..."[15].

9.2. درسٌ في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ دِينٗا قِيَمٗا مِّلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١٦١﴾ قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ [الأنعام: 161- 163]: وهو درسٌ ألقاهُ مبارك الميليّ بمسجد مدينة جيجل بعد صلاة العشاء من يوم الثّلاثاء[20] ربيع الثّاني 1352 هـ الموافق لـ: 22 أغسطس (أوت) 1932م).

وخَبرُ هذا الدّرس وَرَدَ ضمن توصيفِ نشَاطِ وَفدِ جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين بجيجل بقلم مُكاتبِ النّجاح – بعد خِطاب ابنِ باديس في التّعريف بمقاصِدِ الجمعيّة وما تَسعَى في تحصيلِهِ-:"...ثمّ تلاهُ الأستاذُ مُبارك الميليّ وألقَى درسًا في قوله تعالى:﴿قُلۡ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ إلى قوله تعالى:﴿وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾.

لقد أَبهَرَنَا بغَزيرِ مَعلُوماته وطُولِ بَاعه في فَنّ التّفسير، جُمل تَخرجُ مِن فيهِ تَتَساقط كاللّآلئ، ولفظ عذب فيه السّحر الحلال، ومعانٍ يَفهَمُها الجاهلُ. وبالإجمالِ لقد بَيَّنَ مضمُونَ هذه الآيات البيّنات وما كان عليه المشركُونَ في زمانه ﷺ من العقائد الفَاسِدةِ والوَسَائط التي [لا تُجدِ لهم مع الله شيئًا][17]، ثمّ حذَّر الأمّة الإسلاميّة من الضّالّين المضلّين في زَمَانِنَا هذا الذي فَشَا فيه الجهلُ والتّفرّق مِن جهة، والعَصَبيّة الجاهليّة العمياء التي يتحَاشى عنها الإسلام، ثمّ خَتَمَ بحمدِ اللهِ وشُكرِهِ والصّلاة على نبيّه ورسوله ﷺ..."[18].

10.2. درسٌ في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ دِينٗا قِيَمٗا مِّلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١٦١﴾ قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ قُلۡ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡغِي رَبّٗا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيۡءٖۚ وَلَا تَكۡسِبُ كُلُّ نَفۡسٍ إِلَّا عَلَيۡهَاۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرۡجِعُكُمۡ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٥﴾﴾ [الأنعام: 161- 164]، وقد ألقاهُ الشّيخ مبارك الميليّ عقبَ درس الإمام ابن باديس في تفسير سورة: ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ﴾ إلى آخر السّورة، بعد صلاة العصر في المسجد الجامع ببلدة العلمة- إحدى دوائر ولاية سطيف- يوم الثّلاثاء (13 ربيع الثاني 1351 هـ) الموافق لـ 16 أغسطس (أوت) 1932م.

وخَبَرُهُ وَردَ بقلم الأستاذ محمد العابد الجلاليّ، فَقَد وَصَفَ دَرس الإمام ابنِ باديس في تفسير سورة العلق، وأعقَبَهُ بوصفِ درسِ الشّيخ الميليّ، وذلك بقوله:"...ثمّ تَرَكَ المقامَ بعدَهُ للأستاذِ الميليّ الذي قَامَ بِهِ أَحسَنَ قِيامٍ فَسَرَدَ الأستاذُ الميليُّ قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّنِى هَدَىٰنِى رَبِّىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [الأنعام: 161- 164]، وقد غَاصَ واستَخرَجَ اللآلئَ وَذَهَبَ في تحليلِ هذهِ الآيَاتِ إلى أَبعَد غاية تحليلاً تاريخيًّا عِلميًّا لم يَترُك مَعَهُ أصلًا مِن أُصُول الشّرك إلاّ أَقلَعَهُ، وَلَا أَثرًا مِن آثاره إلَّا [نَقَضَهُ][19] بقُوَّة الحُجّة وسُطُوع البُرهان..."[20].

11.2. درسٌ في تفسير قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾﴾ [التوبة: 17- 18].

وقد ورد توصيفُ هذا الدّرس بمناسبة افتتاح ميلة مسجدها الجديد بقلم الأستاذ محمد العابد الجلّالي- أحد تلاميذ الجمعيّة النّجباء، وأحد الحاضرين مع ابن باديس وجماعة من أعيان قسنطينة وفضلائها -، وتاريخُهُ كان - فيما يُفهَمُ مِن بعض عبارات المقال- بعد السّاعة السّابعة مساء يوم الجمعة (01 من رجب 1352هـ)[21] الموافق ليوم 20 تشرين الأوّل (أكتوبر) 1933م.

يقول الأستاذ محمد العابد الجلّالي: "...ولما كانت الحفلة دينيّة كان المُستَحسَن أن تُفتَتَح بدَرسٍ في تفسير آياتٍ من القرآن الكريم وأحاديث من كلام النّبيّ ﷺ مُراعا فيها مُناسبة المقام، ولم تخف هذه الملاحظة ألمعية الأستاذ الشّيخ مبارك الذي اقتضى تنظيم الحفلة أن يكون درسُهُ أوّلًا، فقرأ هذا الأستاذ قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ۚ﴾ إلى قوله : ﴿فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾﴾ [التوبة: 17- 18]. فَبَيَّنَ الأستاذُ الميليُّ كيفَ كانت شهادَتُهُم على أنفسهم وأنّها لم تكن بالقَولِ إنّمَا كانَت بأعمَالهم المخَالِفَة لشُرُوط الإيمان، وَحَذَّرَ السَّامِعين عَاقبةَ الغُرُور النّاشئ عن القَول المجرَّدِ مِن غيرِ مُراعاة تَطبيقه على العَمَل.

وبَعدَ أن أَوضَحَ مفاد الحَصرِ مِن قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ ﴾...إلخ مِن الوجهة التّطبيقيّة تكلّم لَنَا عن قانون الدّولة القاضي بفصل الكنيسة عن الإدارة، وأنّ هذا القَانُون يُحدّدُ للكنيسَة دائرةَ نُفُوذِها ويُعطِيهَا حقَّ التّصرُّف المُطلق فيما هو من مشمُولاتها بعد أن فَصَلَ عنها الإدارة السّياسيّة ، والآيَةُ الكريمةُ تُعيّنُ الشُّروطَ التي يَجبُ أن تَتَوَفَّرَ فِيمَن يَعمُرُ مَسَاجدَ الله وَعَليه يَكُونُ لَنَا الحقّ في مُطالَبةِ الحُكُومة بتطبيق هذا القانون على المساجِد بل الواجب على المُسلِمين الحرص على ذلك .

واستنبَطَ مِن عطفِ (آتى الزّكاة) على (إقام الصّلاة) سِرًّا دقيقًا من أسرار البلاغة القرآنيّة تعجز عن إدراكه الفُهُومُ القَاصِرَةُ، وهُو أنَّ الوَصف الذي يُعطى لصاحبه الحقّ في عِمارةِ مَسَاجِدِ الله لا يكونُ كَاملًا حتّى يكونَ شامِلًا للمنقَبَتَين وحتّى يكون صاحبُهُ ـ زيادةً عن إقامته للصّلاة ـ ممّن يُرجى منهم إعطاء الزّكاة حِرصًا على تنزيه هذا الوَظِيفِ السّامي مِن أن تَمتَدَّ إلى كَرَامَتِهِ اليَدُ السُّفلى أو أن تتّخذَهُ النّفوسُ الوضيعَةُ شِركًا للمُتَعَيّش كمَا هو مُشاهدٌ للعيانِ ...

وبَعدَ أن نَفَى مَعنَاهُ الذي هُو الشّكّ في العاقبةِ عن الله تعالى قَرَّرَ أنّهُ بالنّسبة إلى البَشَرِ الذينَ لا يَتِمُّ إيمانُهُم إلاّ باستشعَارِ الخَوفِ من العَاقبة دَائمًا وَعَلَى كُلّ حالٍ، حتّى يَسلَمُوا مِن آفاتِ الغُرُور، وأنَّ المسلِمِينَ مَا وَقَعُوا فيمَا وَقَعُوا فيه من الانحطَاطِ الشَّاملِ إلاّ بَعدَ أن خرّبت وُجدَاناتهم من هذا الشّعور الحافز للعمل، والاجتهاد والمانع من الإهمال والاتّكال.

وبعد فراغ الأستاذ الميليّ من دَرسَهُ شَرَعَ الأستاذُ ابنُ باديس ينثر على السّامعين دُررا غاليَةً يتناولُهَا تارةً من القرآن الكريم وتارة من الأحاديث الشّريفة ومن أقوال أئمّة السّلف، وكلّها يَدُورُ حول معنى هذه الآية الكريمة: ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ ﴾[النور: 36] الخ الآية، ولَسنَا في حاجَةٍ إلى الإطنَابِ في ذِكرِ مَحَاسِنِ هذا الدّرس، بل يَكفِي أن نَقُولَ هُو كَسَائرِ دُرُوسِ الأستاذ يَعزُّ وُجودُهَا في غير مَجَالِسِهِ. وبِدَرسِ الأستاذِ خُتِمَت الحفلةُ، وأُقِيمَت صلاة العشاء ... "[22].

12.2. **درسٌ في تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾**[التوبة: 122]: وهو دَرسٌ ألقاهُ الشّيخُ مُبارك الميليّ بناحيةٍ في سُوق (الشّقفة) – وهي اليوم بلدة تابعة لدائرة الطّاهير ولاية جيجل– يوم الخميس (29 ربيع الأوّل 1355 هـ) الموافق لـ 18 جوان 1936[23].

وقد كَتَبَ الشّيخُ مُبارك الميليّ بقَلَمِهِ في وصف هذا الدّرس وأحداثه:"...وعند الزّوال اجتمع إلينَا خلقٌ كثيرٌ... وبعد الصّلاة طلَبُوا منّي أن أُسمِعَهُم كلمةً في الوَعظ، فَألقَيتُ عليهم هذه الكلمات: (اعرف رَبَّكَ، طَهّرْ قَلْبَكَ، اخشَ ذَنبَكَ)، وهي كلماتٌ رَوَينَاهَا بالمعنى، وأَصلُهَا مَا رواهُ أبو عُمر ابنُ عبد البرّ في كتابه (جامع بيان العلم) عن جعفر بن محمد، قال: (وَجدنَا عِلمَ النّاسِ كُلَّهُ في أربعة: أوّلها: أن تَعرِفَ رَبَّكَ، والثّاني: أن تَعرِفَ مَا صَنَعَ بِكَ، والثّالث: أن تَعرفَ مَا أَرَادَ مِنكَ، والرّابع: أَن تَعرفَ مَا تَخرُجُ به مِن ذَنبِكَ).

وقد بَسَطنا لهم القول في شَرح تلك الكلمات، فَكُنَّا نُشَاهدُ الوُجُوهَ أثناء الدّرس مِن تَنَقُّلِ الانقباض إلى الانبساط، وكانت تَرِدُ علينا أثناء الدّرسِ أسئلةٌ تنمُّ عن شَيء في الصّدر، فأحسَسنَا بانقطاعِهَا وانسِلَال ذلك الشّيء منهَا إن شاء الله.

وكان ممّا اقتَضَاهُ القولُ في شرح تلك الكلمَات الحثُّ على طلب العلم وإيراد قوله تعالى:﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ﴾ الآية، وَبَيَّنَّا لَهُمُ الطّريق العَمَليّ لتكوين طائفة علميّة بينهم، فَطَالَبُونَا بمن يَشُدُّهُم في الحال، فأشَرنَا إلى الشّيخ محمد الطّاهر والشّيخ العربيّ كبيش، فَأجَابَا إلى ذلك وَسُرَّ الجميعُ بهما. وبعد الدّرس وَقَعَت

أسئلةٌ..."[24].

13.2. **درسٌ في تفسيرِ قولِهِ تعالى**: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾﴾ [التوبة: 128- 129]: وهو درسٌ ألقاهُ الشّيخُ مبارك الميليّ في مدينة عنّابة أيّام مناسبة المولد الشّريف، وذلك في مَحَلِّ جمعيّة الدّيانة بدعوة من رئيسها.

والحقّ أنّني بحثتُ عن تاريخ إلقاء هذا الدّرس وحاولتُ استنتاجَهُ، فلَمْ أَقِفْ عليه، ممّا اضطرَّني إلى تقريب تاريخه بالنّظر إلى تاريخ صدور الجزء الذي تضمّنه من الشّهاب، فَحصَلَ أَنَّ الدّرس قد أُلقِيَ خلال شهر ربيع الأوّل 1351 هـ الموافق لشهر جويلية 1932م[25].

قال في الشّهاب: "...واستدعاهُ السّيّد حامدي الحاج الخوجة رئيس جمعيّة الدّيانة للحفلة المولديّة التي تُقيمُها الجمعيّة، فَحَضَرَها الأستاذُ وألقَى فيها دَرسًا في تَفسيرِ قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ... ﴾ إلى آخر السّورة، وقد كَانَ في هذا الاحتفال أعيانُ أهلِ العِلمِ والفَضلِ كلّهم..."[26].

14.2. **درسٌ في تفسيرِ قولِهِ تعالى**: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ۚ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾ وَءَاتَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٢٢﴾ ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾ إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٢٤﴾ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾﴾ [النحل: 120- 125]: ألقاهُ الشّيخ مبارك الميليّ عَقِبَ دَرسِ الشّيخ العَربيّ التّبسّيّ في شرح حديث:(إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلاّ من ثلاث:...)، ودَرسِ الإمام ابنِ باديسَ في تفسير قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ﴾ [الأحزاب: 09- 25][27].

وذلك في اجتماع عُقد في بُستَانٍ قريبٍ مِن البلد (بسكرة) بعد أن مُنِعَ رجالُ الإصلاح عقد هذا الاجتماع في مسجد الفاتح ثمّ في الزّاوية القادريّة، وكان يوم الثّلاثاء 11 من شوال 1356 هـ[28] الموافق لـ (14 ديسمبر 1937م).

وقد ورد في خبر هذا الدّرس فيما كتبَهُ الأستاذُ أحمد ابن الدّراجي - أحد تلاميذ الجمعيّة الفضلاء- تتمَّةً لمقَالَةٍ سابقةٍ، وذلك قولُهُ: "...وبعدَهُ - أي: بعدَ الشّيخ العَربيّ التّبسّيّ - قام الشّيخُ مُباركٌ الميليُّ فألقَى دَرسًا بليغًا في قولِهِ تَعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾﴾ إلى قوله: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ﴾ [النحل:120- 125][29].

15.2. **درسٌ في تفسير قوله تعالى**: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن

تُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَاۖ وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗاۖ وَٱتَّبِعۡ سَبِيلَ مَنۡ أَنَابَ إِلَيَّۚ ثُمَّ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ١٥﴾[لقمان:13- 15]: وهو درسٌ ألقاهُ الشّيخُ مُبارك الميليّ في المسجِدِ الذي يرتادُهُ رجالُ الإصلاح في بلدة زغاية -وهي من بلديات ميلة المشهورة- ، وذلك يوم الأحد 04 صفر 1355هـ[30] الموافق لـ (26 أفريل 1936م)[31].

قال الأستاذ الطاهر بن يوسف – أحد تلاميذ الجمعيّة ورجال الإصلاح بزغاية -: "...ثمّ إنّنَا اخترنَا لمجيئه يومَ الأحد رابع صفر على نيّة أن يَجيءَ النّاسُ مِن كُلِّ ناحيَةٍ بقصدِ السُّوق وَعَيَّنّا لَهُ الوَقتَ أيضًا وهو وقت السّوق.... وَلـمّا استَقَرَّ بهم المجلسُ طَفِقَ الشّيخُ بما هو معهُودٌ فيه من فصاحة لسانٍ، وزيادةِ بيانٍ، وكشفِ السّتارِ عن معاني القُرآن حتّى كانت أَشَدَّ بَيَانًا مِن وضح النّهار، يُلقي دَرسَهُ الذَّهبيّ فَلَا تَطيشُ سِهَامُهُ، بل لِكُلّ كَلمةٍ تأثيرُهَا المحسُوسُ.

أمّا موضُوعُ الدَّرس فكانَ في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِذۡ قَالَ لُقۡمَٰنُ لِٱبۡنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ ﴾ إلى قوله: ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَاۖ وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗاۖ وَٱتَّبِعۡ سَبِيلَ مَنۡ أَنَابَ إِلَيَّۚ ثُمَّ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ١٥ ﴾ [لقمان: 13- 15].

عَرَّفَهُم أَوّلًا كيف يجبُ على الأَبِ أن يَعِظَ ابنَهُ ويُرشدَهُ إلى ما فيه سعادة الدّنيا والآخرة؛ ثمّ شَرَحَ لهم مَعنى الشّرك وحَذَّرَهُم منه، وَذَكَرَ مَضارَّهُ، وأنّهُ يُؤَدّي إلى ما لا تُحمَدُ عُقبَاهُ؛ ومَا هِيَ الحكمةُ في الإتيان به والنّهي عنه أوّلَ الوَصيّة.

وبعد هَذا الطَّور دَخَلَ طَورًا آخَرَ وهُو مَاذَا يَلزمُ الابن أن يَعمَلَهُ مع أَبَويه، وأنّهُ مُكَلَّفٌ بالإحسَانِ إليهِمَا وعدَم عِصيَانهما مَا استطاع في كُلّ ما يَأمُرَانِهِ بِهِ، اللّهُمَّ إلاّ إذا أَمَرَاهُ بما فيه معصية لله فَهُنَا يُقدِّمُ طَاعةَ الله على طَاعَتِهما ولا يَلتَفِتُ إليهما بحالٍ، لقوله تعالى: ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَاۖ وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗاۖ ﴾، ولقوله عليه الصّلاة والسّلام: (لا طاعة لمخلوقٍ في معصية الخالق).

ثُمَّ قَرَّرَ لهم لُزُوم اتّباع شيخٍ عارفٍ بربّهِ مُتَّقٍ لَهُ لقوله تعالى: ﴿وَٱتَّبِعۡ سَبِيلَ مَنۡ أَنَابَ إِلَيَّۚ ﴾، وبيَّنَ لهم مَن هُوَ المنِيبُ...

وبعد الدّرس الذي دامَ ساعةً ونصفًا أُلقيَتْ أسئلةٌ فيما يَتعلّقُ بأصلِ الطُّرق وأَخذِ الوِرْدِ وقراءةِ الموتَى ومَا في مَعنى ذلك؛ فَأَجَابَ عنهَا بما يُرضِي العِلمَ وَيُقربُ من أذهان الحاضرين..."[32].

16.2. **درسٌ في تفسير قوله تعالى** : ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ٤٧ وَٱلۡأَرۡضَ فَرَشۡنَٰهَا فَنِعۡمَ ٱلۡمَٰهِدُونَ ٤٨ وَمِن كُلِّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَا زَوۡجَيۡنِ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٤٩ ﴾ [الذاريات:47- 49]: وقد ألقاهُ الشّيخ مبارك الميليّ بإحدى المساجِدِ الحُرَّة في مدينة طولقة، بعد صلاة العشاء من يوم الأحد 09 من شوّال 1356 هـ الموافق لـ (12 ديسمبر 1337م).

يقول الأستاذُ أحمدُ بنُ الدّراجي مُخبرًا به واصفًا لَهُ:"... يوم الأحد 9 شوّال تَوَجَّهَ وفدُ جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين إلى بلدة طولقة بعد عَودَتِهِ مِن رِحلَتِهِ إلى وَطنِ سُوف...وقد افتتحَ الأستاذُ مبارك

الميليّ دَرسَهُ في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ إلى قوله: ﴿تَذَكَّرُونَ﴾ [الذاريات: 47- 49].

ثمّ تمادى الأستاذُ عبدُ الحميد بنُ باديس في تفسير قوله تعالى: ﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ﴾[الذاريات: 50]. وقد أجاد وأفاد الأستاذان في دَرْسَيهما..."[33].

17.2. **درسٌ في تفسير قوله تعالى**: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ٥٦﴾ [الذاريات:56]: وهو درسٌ ألقاهُ الشّيخُ مبارك الميليُّ بعد دَرسِ الإمام ابنِ باديسَ في تفسير قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾[النّساء: 01].

وكان إلقاؤهُ بعد صلاة العشاء من يوم الأربعاء 26 شوال 1356 هـ الموافق لـ 29 ديسمبر 1937م[34] بمحَلِّ زاويةِ الشَّيخِ عبدِ العزيز بن الشّيخ الهاشميّ[35]- وبطَلَبَ منه أن تكون الخطابة في زاويته لكونها أوسع مَحَلّ - يومئذٍ - في البلد (يعني: وادي سوف)[36].

وهذا الدّرسُ وغيرُهُ ممّا أخبرنا به الشّيخُ حمزةُ بوكوشة - وهو أحدُ تلاميذ الجمعيّة وأساتذتها- ، حيث قال:"... وَرَغِبَ مِنَّا الحَاضِرُونَ أن نُلقيَ دَرْسًا بعد صلاة العِشَاء فَرَجعنَا إلى المحلّ بعد صلاة العِشاء[37]، وأَلقَى الإمامُ ابنُ باديس دَرسًا في تفسير قوله تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ...﴾ ، وألقى الشّيخُ مبارك الميليّ درسًا في تفسير قوله تعالى:﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ﴾، ثمّ قام الشّيخُ خيرُ الدّين ... ثمّ قام كاتبُ هذه السّطور..."[38].

18.2. **درسٌ في تفسير قوله تعالى**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ يُبَايِعۡنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشۡرِكۡنَ بِٱللَّهِ شَيۡـٔٗا وَلَا يَسۡرِقۡنَ وَلَا يَزۡنِينَ وَلَا يَقۡتُلۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأۡتِينَ بِبُهۡتَٰنٖ يَفۡتَرِينَهُۥ بَيۡنَ أَيۡدِيهِنَّ وَأَرۡجُلِهِنَّ وَلَا يَعۡصِينَكَ فِي مَعۡرُوفٖ فَبَايِعۡهُنَّ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُنَّ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٢﴾[الممتحنة: 12]: وقد ألقاهُ الشّيخ مبارك الميليّ في المسجد الجامع لبلدة القرارم بعد صلاة الظّهر من يوم الخميس 11 ربيع الثاني 1352 هـ ، الموافق ليوم: (03 أوت 1933م)[39].

بعد أن أخبر الأستاذُ عبدُ اللّطيفِ القنطريّ - أحد تلاميذ الجمعيّة ورجال الإصلاح بالقرارم- ببعض نشاط الشّيخ مبارك الميليّ ووفده في القرارم واصلَ قائلاً:"... ومِنَ الغَدِ أَلقَى درسًا آخر بعد صلاة الظّهر في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ يُبَايِعۡنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشۡرِكۡنَ بِٱللَّهِ شَيۡـٔٗا ﴾ - إلى قوله تعالى - : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ بمثلِ الأسلُوبِ الذي سَارَ عليه في الدّرسِ الأَوَّلِ، فَكَانَ الإقبالُ عليه عَظيمًا، وكانتِ النّتيجَةُ صَادقَةً طيّبةً، وَقَد بَيَّنَ للحاضرينَ مَعنَى المبَايَعَةِ ومُبَايعةِ رَسُول الله ﷺ للنّساء المؤمنات، وأنّ مُبَايعة النّسَاء بَعدَ رَسُول الله ﷺ لا تكُونُ لأحَدٍ، فَتَلقّى الحضُورُ هَاتِهِ النّصائح بارتياحٍ عظيمٍ، ممّا يَدُلُّ على أنّ العُقُولَ قابلة لتلقّي النّور الإلهيّ..."[40].

19.2. **درسٌ في تفسير سورة اللّيل**: وقد ألقاهُ الشّيخ مبارك الميليّ بالمسجد الجامع في بلدة القرارم بعد صلاة العشاء من يوم الأربعاء 10 ربيع الثّاني 1352 هـ الموافق لـ (02 أوت 1933م).

وخبرُ هذا الدّرس وَرَدَ بقلم الأستاذ عبد اللّطيف القنطريّ، وهو يكتُبُ عن زيارة الشّيخ الميليّ، حيثُ

قال:"حَلَّ الأستاذُ مبارك الميليّ ببلدة القرارم ... صباح يوم الأربعاء عاشر ربيع الآخر...

عند صلاة العشاء قَصَدَ النّاسُ المسجدَ الجامعَ لأداء فريضة العشاء، وبعد الصّلاة أَلقَى الأستاذُ الميليّ دَرسًا وَعظيًّا إرشاديًّا في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝ ﴾ إلى آخر السّورة، وقبل الشّروع في الدّرس قرأها العالم الشّيخ محمد الصّغير اليعلاويّ المقرئ السّبعيُّ بترتيلٍ حَسَنٍ وصَوتٍ رَخِيمٍ، وبالانتهاء منها شَرَعَ الأستاذُ في الدّرس بعد حمد الله والصّلاة والسّلام على رسوله ومُصطَفاهُ، فَأَخَذَ يَنثُرُ على السّامعين مِن معاني التّفسير ما جعل الأعيُنَ إليه ناظرةً، والقُلُوبَ مِن جلال كلامه تعالى خاشعةً وَاعيَةً . فَأَبَانَ لِلسَّامِعين قَسَمَهُ تعَالى بما ذكرَ في هذه السّورة، ومَا يَستَنتجُهُ العقلُ السّليمُ مِن بلاغة القرآن العظيم، وأنَّ الله تَعَالى يُقسِمُ بما يُريدُ مِن مخلوقَاته لِيُنَبّهَنَا إلى مَا في المقسَمِ بِهِ مِن عَلامَاتٍ نَاطقةٍ بِجَلَال قُدرَتِهِ، هَذَا بخلافِ المخلُوق فَإنّهُ لا يجُوزُ لَهُ شَرعًا أن يُقسِمَ بمخلُوقٍ مِثلِهِ . وَمعلومٌ أنَّ المُقسِمَ ـ بالكَسرِ ـ بِقَسَمِهِ قَدْ عَظَّمَ المقسَمَ بِهِ، والتّعظِيمُ لا ينبغي أن يَكُونَ إلَّا لله. وهكذا سَارَ في إفهَام الحاضِرينَ إلى آخر السُّورة، مُعَبّرًا لهم بَعدَ تفسِيرِ الآيةِ بلسَانِهِم الذي يَتَخاطَبُون به، فَمَا قَامُوا إلَّا وَقَد فَهِمُوهَا كَمَا هِيَ..." [41].

20.2. **درسٌ في تفسير سورة العصر**: وقد ألقاهُ الشّيخ مبارك الميليّ في منطقة الاجناح – وهي اليوم إحدى مناطق بلدية سيدي عبد العزيز التّابعة لولاية جيجل - بُعَيد تأسيس شعبة الجمعيّة، وذلك يوم: السّبت (30 ربيع الأوّل 1355 هـ) الموافق لـ 20 جوان 1936م [42].

يقول الأستاذ علي مرحوم واصفًا هذا الحدث:"...اجتمَعَ سُكّان العرش من جديد... وبعد أن تَعَرَّفَ الأستاذُ بأفراد الشّعبة كلّ بشخصه أَوصَاهُم بالاتّحاد والعَمَل والتّآخي والتّحَابّ والتّعارف وذَكَرَ لَهُم قولَهُ تَعَالى: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ﴾ إلخ[سورة العصر]، وأَفهَمَ أنّ الذي يَعمَلُ للحَقّ لابُدَّ أن تَعتَرِضَهُ في طريقِهِ مَشَقَّاتٌ فَينبَغِي حِينئِذٍ أن يَستَعين على ذلك بالصَّبر والثّبَات"[43].

هذا ما أمكنني الوقوف عليه - اليوم - من دُرُوس الشّيخ مبارك في رحلاته، والبحثُ عن دُرُوسٍ أُخرى لا يزالُ، ضمنَ مشروع جَمعِ دُرُوس أعلام جمعيّة العُلماء وتلاميذهم.

ولعلّ المقام مناسبٌ للإفادة بزُمرة أخرى من دروس مبارك في التّفسير، وهي التي كان يُلقيها - بصفة شبه دائمة - في ثلاثة جوامع وفي مدن ثلاث (في الجامع العتيق بالأغواط[44]، وفي المسجد الجديد بميلة[45]، وفي الجامع الأخضر بقسنطينة[46])، فإنّ أخبارها متوفّرة، وتوصيفها وبعض الحديث عنها محفوظ، ولا شكّ أنّ بحثها يُجلّي معالم الاتّجاه الإصلاحيّ في التّفسير عند الشيّخ مبارك، ولعلّ بحثي هذا قد وَضَعَ التّصوُّرَ العامّ لتلك الدّروس، وأشار إلى بعض ملامحها، وإن بارك الله في العمر فلعلّي أكتبُ في ذلك، إحياءً لآثار هؤلاء الأعلام، وتشهيرا بالمغمور من أعمالهم وجهودهم.

وفي ختام هذا المقصد رأيتُ أن أعرض تلك الدّروس في جدولٍ يُعرّفُ بترتيبهَا زَمَنيًّا، عسى أن يُفيدَ ذلك في دراسة النّشاط العلميّ والإصلاحيّ للشّيخ مُبارك الميليّ، ويُسهّل الوصول إلى المعلومات المتعلّقة بدُرُوسه، وكلّ ذلك في الجدول الآتي:

التّرتيب الزّمنيّ للدّرس	رقم الدرس في المقصد الأوّل (من 2.1. إلى 2. 20.)	الآية أو الآيات أو السّورة المفسَّرة	مكان إلقاء الدّرس	مدينة إلقاء الدّرس	تاريخ إلقاء الدّرس
.1	07	[الأنعام: 48 – 50]	مدرسة الشّبيبة	الأغواط	بعد صلاة العشاء من يوم الخميس 19صفر 1351 هـ الموافق لـ 23 جوان 1932م)
.2	08	[الأنعام: 48– 50]	الزاوية	عزابة (من كبرى دوائر ولاية سكيكدة حاليًا)	بعد صلاة المغرب من يوم الاثنين (21 ربيع الأوّل 1351 هـ) الموافق لـ 25 جوليت 1932م.
.3	13	[التوبة: 128– 129]	محلّ جمعية الدّيانة	عنابة	خلال شهر ربيع الأوّل 1351 هـ الموافق لشهر جويلية 1932م.
.4	10	[الأنعام: 164]	المسجد الجامع	العلمة (من كبرى دوائر ولاية سطيف حاليًا)	بعد صلاة العصر من يوم الثّلاثاء (13 ربيع الثاني 1351 هـ) الموافق لـ 16 أغسطس (أوت) 1932م.
.5	02	[البقرة: 177]	المسجد	آقبو (من كبرى دوائر ولاية بجاية حاليًا)	بعد صلاة العصر من يوم السّبت (17 ربيع الثاني لثاني 1351 هـ) الموافق لـ 20 أوت 1932م.
.6	09	[الأنعام: 161– 163]	مسجد المدينة	جيجل	بعد صلاة العشاء من يوم الثّلاثاء 20 ربيع الثّاني 1352 هـ الموافق لـ: 22 أغسطس (أوت) 1932م).
.7	03	[البقرة: 177]	المسجد	الميلية (من كبرى دوائر جيجل حاليًا)	بعد صلاة العشاء من يوم الأربعاء (21 ربيع الثاني 1351 هـ) الموافق لـ 24 أوت 1932م
.8	04	[البقرة: 186]	مسجد المدينة	برج بوعريريج	بعد صلاة العصر من يوم الجمعة (16 جمادى الأولى 1351هـ) الموافق لـ 16 سبيتمبر 1932م.
.9	05	[البقرة: 186]	الجامع	القرارم (من كبرى دوائر ولاية ميلة)	بعد صلاة الظّهر، وقبل يوم: الأربعاء (02 شعبان 1351 هـ الموافق لـ 30 نوفمبر 1932م).
.10	19	سورة الليل	المسجد الجامع	القرارم	بعد صلاة العشاء من يوم الأربعاء 10 ربيع الثّاني 1352 هـ الموافق لـ (02 أوت 1933م).
.11	18	[الممتحنة: 12]	المسجد الجامع	القرارم	بعد صلاة الظّهر من يوم الخميس 11 ربيع الثاني 1352 هـ الموافق ليوم: (03 أوت 1933م).
.12	11	[التوبة: 17– 18]	المسجد الجديد	ميلة	بعد السّاعة السّابعة مساء يوم الجمعة (01 من رجب 1352هـ) الموافق ليوم 20 تشرين الأوّل (أكتوبر) 1933م.
.13	15	[لقمان: 14– 15]	المسجد الذي يرتادُهُ رجال الإصلاح	زغاية (إحدى البلديات التابعة لولاية ميلة حاليًا)	يوم الأحد 04 صفر 1355هـ الموافق لـ (26 أفريل 1936م).

.14	12	[التوبة: 122]	ناحية من نواحي سوق الشّقفة	الشّقفة (إحدى البلديات التابعة لولاية جيجل حاليًا)	يوم الخميس (29 ربيع الأوّل 1355 هـ الموافق لـ 18 جوان 1936
.15	01	الفاتحة	في ناحية بسوق الجمعة بني حبيبي	بني حبيبي بالعنصر (التابعة لولاية جيجل حاليًا)	يوم الجمعة (29 ربيع الأوّل 1355 هـ) الموافق لـ 19 جوان 1936م
.16	20	سورة العصر	ـــــــ	منطقة الاجناح التابعة – حاليًا- لبلدية سيدي عبد العزيز بولاية جيجل)	بُعَيد تأسيس شعبة الجمعية يوم السّبت (30 ربيع الأوّل 1355 هـ) الموافق لـ 20 جوان 1936م
.17	16	[الذاريات: 47 – 49]:	إحدى المساجد الحرة	طولقة (من كبرى دوائر بسكرة)	بعد صلاة العشاء من يوم الأحد 09 من شوّال 1356 هـ الموافق لـ (12 ديسمبر 1337م).
.18	14	[النّحل: 120– 125]:	بُستَانٍ قريبٍ مِن البلد (بسكرة)	بسكرة	يوم الثّلاثاء 11 من شوال 1356 هـ الموافق لـ (14 ديسمبر 1937م).
.19	17	[الذاريات: 56]	زاويةِ الشَّيخ عبدِ العزيز بن الشَّيخ الهاشميّ	وادي سوف	بعد صلاة العشاء من يوم الأربعاء 26 شوال 1356 هـ الموافق لـ 29 ديسمبر 1937م
.20	06	[البقرة: 200 –201]	المسجد	القرارم	السّاعة الثّانية زوالاً بعد الفَراغ من صلاة الجمعة يوم 11 محرم 1358هـ الموافق لـ (03 مارس 1939م).

3. التوصيفُ العامُ لِدُرُوس الشّيخ مُبارك الميليّ في التفسير

والمقصود في هذا الموضع ذكرُ أهمّ الميزات والملاحظات والأفكار المتعلّقة بتلك الدّروس، سواء تعلّقت بالدّرس أو بالشّيخ الملقِّي، أو بالحضُور المتَلقّي، أو مكان الدّرس، وغير ذلك، وهي ميزات يجتمعُ أكثرها في عشر، أذكرها فيما يلي:

1.3. **كونها دروسًا شفاهيّة**: وهو ما تفيدُهُ ألفاظُ وعباراتُ أصحاب المقالات الواصفة لها، ولم أجدْ إلى الآن -فيما اطّلعتُ- ما يُفيدُ أنّ الشّيخ الميليّ خطّ بقلمه شيئًا من معاني الآيات التي ألقاها في تلك المجالس، على صفحات جرائد الإصلاح.

2.3. **أنّ تلك الدّروس من حيثُ توصيفُ مضامينها علىٰ مرتبتين**: الأُولى: دُرُوسٌ موصُوفَةٌ مَضامِينُهَا وموضُوعَاتُهَا، والثّانية: دُرُوسٌ غيرُ موصُوفَة مَضامِينُهَا وموضُوعَاتُهَا.

أمّا الموصوفة منها -في نظري- على تفاوُتٍ بينها- فقد بلغ عددها ثمانية عشر درسًا، وهي ذواتُ الأرقام الآتية في المقصد الثّاني: (1، 2، 3، 4، 5، 6، 7، 8، 9، 10، 11، 12، 14، 15، 16، 18، 19، 20).

وأمّا غيرُ الموصُوفة فهي دَرسَان، وهي ذواتُ الأرقام الآتية: (13، 17) .

3.3. **لُوحظَ أنّ دروسًا أُلقيَتْ استجابة لطلب أهل البلدان والمناطق التي رحل إليها الشّيخ**: وهو دليلٌ على معرفة النّاس بمكانة رجال الإصلاح ورغبتهم في علومهم، والعمل إلى جانبهم، كخَبَرِ مُكاتب النّجاحِ عن

درسٍ في عزّابة:"...وطُلِبَ منه إلقاء درسٍ بعد المغرب في الوعظ والإرشاد فأجابَ إلى ذلك..."[47]، وكَخَبَرِ الأستاذ أبي بكر الأغواطيّ:"...وبعد صلاةِ العشاء طُلِبَ منه إلقاء دَرسٍ فاعتَذَر بتَعَبِهِ وَقَدَّمَ صَدِيقَهُ الأستاذ الميليّ إلى ذلك. فَفَسَّرَ المقَدَّمُ..."[48].

4.3. **أنّ عددا من الدّروس أعقبتها دروسٌ لأعلام الجمعيّة أو تقدّمتها**: وَدُرُوسُهُم قد تكونُ تفسيرًا لآية أو شرحًا لحديث النّبيّ ﷺ، أو وعظًا تذكيريًّا عامًّا أو خطابًا اجتماعيًّا آخر.

وأمثلةُ الدّروس التي تبرزُ فيها هذه الميزة ذواتُ الأرقام الآتية في المقصد الأوّل: (2، 3، 5، 11، 16، 17).

5.3. **لُوحظَ أنّ عددا من الدّروس أُلْقِيَ بحضور رجال الجمعيّة وأعداد من الطّلبة وذوي الأقلام والوجهاء وغيرهم**: وهذه الميزة مرتبطة بالتي سبقتها، غير أنّ المقصود هُنا زيادة إشادة بتلك الزّمرة من الدّروس مادام إلقاؤها بحضَرات المشَايخ والعُلماء، فهي أرفعُ من حيثُ أثرها.

وأكثر علماء الإصلاح وتلاميذهم حُضُورًا – في الغالب –: ابن باديس، والعربيّ التبسّي، محمد خير الدّين البسكريّ، وحمزة بوكوشة، وأحمد حمّاني، وعبد اللّطيف القنطريّ، ومحمد العابد الجلّالي، وعليّ مرحوم المسلميّ، ومحمد الطّاهر السّاحلي الجيجليّ...

ومن أمثلة هذه الميزة ما ذُكر في درس آية البقرة [186] أنّ الوفد العلميّ المؤلّف من الشّيخ ابن باديس والشّيخ مبارك الميليّ والشّيخ محمد خير الدّين البسكريّ قد اجتمع في مسجد برج بوعريريج بعد صلاة العصر، ونصّ الخبر: "... قام الأستاذ الرئيس وألقى كلمات في الأخلاق...ثمّ خلفهُ العلامة الشّيخ مبارك الميليّ فألقى درسًا في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ ... ﴿١٨٦﴾ ﴾[البقرة: 186]، وبيّن أنّ الدّعاء لا يكون إلا لله. ثمّ تلاهُ الأستاذ خير الدّين البسكريّ بدرس تفسير أيضًا فَسَّرَ فيه قوله تعالى:﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١﴾ ﴾[المؤمنون: 1- 11]"[49].

وكما هو الحال أيضًا في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ...وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ [الأنعام: 161- 163]، بمسجد جيجل، فقد قال صاحب المقال في النّجاح:"...ثمّ تلاهُ الأستاذ خير الدّين البسكريّ فَفَسَّرَ سُورةَ..."[50].

6.3. **لُوحِظَ أنّ بعضَ الدُّروسِ تخلّلتهَا أو أعقَبتهَا أسئلةُ الحَاضِرينَ**: وهو أمارةٌ تفيدُ في الحكم برغبةِ النّاس في الاستفادة والاستزادة من شيوخ الإصلاح، والاستنارة بنُورِ القرآن وهَديِهِ في مجالسهم.

ومثالُ هذه الملاحظة ما أخبرَ به الشّيخ الميليّ نفسُهُ عن تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ...﴾ [التّوبة: 122]، وذلك قولُهُ:"... وقد بَسَطنا لهم القول في شرح تلك الكلمات، فَكُنَّا نُشَاهِدُ الوُجُوهَ أثناء الدّرس مِن تَنَقُّلِ الانقباض إلى الانبساط، وكانت تَرِدُ علينا أثناء الدّرس أسئلةٌ تنمُّ عن شَيء في الصّدر، فَأَحسَسْنَا بانقِطَاعِهَا وانسِلَالِ ذلك الشّيء منها إن شاء الله... وبعد الدّرس وَقَعَت أسئلة..."[51].

ومن ذلك أيضًا ما ورد في تفسير قوله تعالى:﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ...﴾ [لقمان: 13-15] أنّهُ: "...وَبعدَ الدّرسِ الذي دَامَ سَاعةً ونصفًا أُلقيَت أسئلةٌ فيما يَتعلّقُ بأصلِ الطُّرُق وأَخذِ الوِرْدِ وقراءةِ الموتَى ومَا في مَعنى ذلك؛ فَأَجَابَ عنهَا بما يُرضِي العِلمَ وَيُقربُ من أذهان الحاضرين..."[52].

وممّا يَقرُبُ من هذه الميزة ما يُلاحَظُ مِن امتزاجِ الدّرس التّفسيريّ أحيانًا بأسلوب النّصح والتّوجيه: وهو ميزةٌ برزَت عند تفسير آية الممتحنة[12]، حيثُ وردَ في توصيفِهِ: "... ومِنَ الغَدِ أَلقَى درسًا آخر بعد صلاة الظّهر في قوله تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ ...﴿١٢﴾﴾ [الممتحنة: 12]... وَقَد بَيَّنَ للحاضرِينَ مَعنَى المبَايَعَة ومُبَايعةِ رَسُول الله ﷺ للنّساء المؤمنات، وأنّ مُبَايعة النّسَاء بَعدَ رَسُول الله ﷺ لا تكُونُ لأحَدٍ، فَتَلقّى الحضُورُ هَاتِهِ النّصائح بارتياحٍ عظيمٍ، ممّا يدلُّ على أنّ العُقُول قابلة لتلقّي النّور الإلهيّ..."[53].

7.3. **تميّزُ تلك الدّروس بالحضُورِ الهائِلِ ـ غَالبًا ـ وتأثيرُها فيهم**: أمّا الحضُورُ الهائلُ والإقبالُ الكبيرُ فيكفي أنّهُ ملاحظةٌ سجّلها الأستاذ عليّ مرحوم في درس تفسير الفاتحة بسُوقِ الجمعة بني حبيبي – بدائرة العنصر (بجيجل)، حيثُ قال: "... فاجتَمَعَ هُنَاكَ ما يزيدُ عن أَلْفَي نفس تقديرًا..."[54].

وأمّا تأثيرُ تلك الدُّرُوسِ في النُّفُوس وإعجابِ النّاسِ بها فقد ورد خبرهُ في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ...﴾ [الأنعام: 48- 50]، أنّهُ: "... وأتى في ذلك الدّرس بما أَدهَشَ العُقُولَ وتَرَكَ أَلسنَةَ سائرِ الطَّبَقات تُثني عليه الثَّنَاء الجزيل..."[55].

ومن ذلك أيضًا ما ذُكر في تفسير قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ ...﴾ [البقرة: 177]، أنّهُ :"... فَترَكَ النّاسَ مُعجَبين به وبأسلُوبِه المؤثّر..."[56].

ومن جهة أخرى فقد رأيتُ الأُستاذ عبد اللّطيف القنطريّ يُسجّلُ ملاحظة الحُضُور الهائل وتأثيرِ الدّرس في النّفوسِ معًا، وذلك في تفسير آية الممتحنة [12] بمسجد القرارم، حيثُ قال:"... فكانَ الإقبالُ عليه عَظيمًا، وكانتِ النّتيجَةُ صَادقَةً طيّبةً..."[57].

8.3. **تميّزُ تلكَ الدُّرُوسِ بِتَميُّزِ أماكنها**: فقد تعدّدت أماكن إلقائها في المدُن والمناطق التي حَلَّ بها الشّيخُ الميليُّ، والمقصودُ أَنّ منهَا مَا أُلقِيَ في مسجد المدينة، أو الجامع العتيق، ومنها ما أُلقيَ في مدرسة جمعيّة العُلماء (كَمَدرسة الشّبيبة بالأغواط)، ومنها مَا أُلقيَ في مَقَرّ شُعبةِ جمعيّة العُلماء، ومنهَا مَا أُلقيَ في الأَسوَاق. ونظرةٌ عَجلى في المطلب الأوّل من المبحَث الأوّل تُؤكّدُ هذه الميزة، وتُوقفُ عليها.

9.3. **لُوحظَ أنّ بعض الآيات المفسَّرة قد تكرّرَ تَفسيرُهَا في أكثر مِن مدينة أو منطقة**: وهي مجموعة من الدّروس: -دَرسَا آية البقرة [177]، وهما: (2) و(3)، ودَرسَا آية البقرة [186]، وهما: (4) و(5)، ودَرسَا آيات الأنعام[48- 50] وهما: (7) و(8)، ودَرسَا آيات الأنعام [161- 164]، وهما الدّرسان: (9) و(10).

10.3. **لم تَرَ دُرُوس خُصّ بها النّساء في تلك الرّحلات والزّيارات**: ومع ذلك لا يُستَبعَدُ حضور النّساء في بعض الدّروس، كحُضُورهنَّ في دُرُوس المسجد العتيق بالأغواط، وهو ما ذكرهُ الأستاذُ محمد علي دبّوز: "وكان يُلقي دَرسًا على العامّة في كُلِّ ليلةٍ بعد صلاة العِشاء مَا عَدَا ليلة الجمعة يوم العُطلة الأُسبُوعيّة... وكَانَ

للنّساءِ قسمٌ فيه، وَكُنَّ يَسمَعنَ دُرُوسَ الشّيخِ مِن وَرَاء سِتَارٍ..." [58].

11.3. **لُوحِظَ أَنّ عَدَدًا مِن الدُّرُوسِ اعْتُنِيَ فيهَا بمناسباتِ اجتماعِ النّاسِ**: والمقصُودُ بهذا تلكَ التي أُلقِيَت بمناسَبة الاحتفال بالمولد النّبويّ الشّريف، أو بمناسَبةِ قُدُوم حُجَّاج بَيتِ الله الحرام، أو تلكَ التي أُلقِيَت عند اجتماع النّاس يَومَ السّوق الأسبوعيّ، وهو ملحظٌ يدلُّ على العناية بمكان وزمان اجتماع النّاس.

أمّا مناسَبةُ اجتمَاع النّاس في السُّوق الأُسبُوعيّ فَكَدَرسِ تفسير الفاتحة في سوق الجمعة بني حبيبي، حيثُ ورد في مقال صاحبه قوله: " وأخذنَا ناحيةً مِن نواحي (السّوق) ...ومَا إِن وَصَلَ الوقت المعَيَّن حتّى هَرَعَ النّاسُ كبيرًا وصَغيرًا على اختلاف طبقاتهم ..." [59].

وأمّا مناسبةُ حَفلِ اجتمَاعِ الحُجَّاج فَذَلكَ الذي وَرَد في تفسير قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ... وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ۝٢٠١﴾ [البقرة: 200- 201] بمناسبة قدوم حجاّج البيت الحرام في منطقة القرارم [60].

وأمّا مناسبةُ أيّام المولدِ النّبويّ فذاكَ الذي وَرَدَ خَبَرُهُ في تفسير قوله تعالى:﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم ... ﴾ [التوبة: 128- 129]، في عنابة لمَّا زارها الشّيخ مبارك أيّام المولد الشّريف وأقام فيها خمسةَ أيّامٍ... [61].

وأمّا المناسباتُ الأُخرَى فَكَتِلْكَ التي وَقَعَ فيها افتِتَاحُ المسجدِ الجَدِيد بميلة، حيثُ فَسَّرَ فيها الشّيخُ الميليّ قوله تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ... ﴾ [النّور: 36- 37] [62].

4. الملامحُ المنهجيّة لدُرُوسِ الشّيخِ مُبارك الميليّ في التفسير

لم أقف على أخبار كثيرة تحدّث فيها أصحابها عن الجانب المنهجيّ لدُرُوس التّفسير عند الشّيخ مبارك الميليّ في رحلاته وتنقّلاته إلى المدن والقرى والمداشر [63].

وهو ما يدفعُ نحو تلمُّس بعض الملامح المنهجيّة من أخبار تلك الدّروس، وهو نزرٌ يسيرٌ يعينُ إلى إدراك بعض الملامح أو تَلمُّسها ممّا يدلُّ عليه ما سبقَ أو يُشبهُهُ أو يَقُربُ منه أو يَدخُلُ فيه، وهي الملامِحُ المذكورةُ في النّقاط الآتية:

1.4. اعتمادُهُ علىٰ القرآن الكريم وحديث رسول الله ﷺ شاهدًا علىٰ المعنىٰ المراد فيٰ الآيات:

لا يرتابُ دارسٌ لِتُراثِ جمعيّة العُلماء في اعتمادها القُرآن الكريم والسّنّة النّبويّة في تفسيرِ القُرآن وبيَانِ مَعَانِيه وإيضاحِهَا، فَإِنّهُمَا أصلان عظيمان عند شيخ الإصلاح ابن باديسَ في التّفسير.

وفي أهمّية هذين الأصلين، وضرورة اعتمادهما يقول العلامة الإبراهيميّ في سياق حديثه عمّن يصدقُ عليه وصف المفسّر: "...أمّا المفسّرون الذين يصدقُ عليهم هذا الوصف فهم الذين يشرحون فقه القرآن، ويستثيرون أسرارهُ وحكمه معتمدين على القرآن نفسه، وعلى السّنّة ، وعلى البيان العربيّ..." [64].

وقد لاحَظتُ اعتمادَ الشيخ مبارك هذين الأصلين في تفسير قوله تعالى:﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ

لَا تُشۡرِكۡ ...فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿١٥﴾﴾ [لقمان:14- 15]، قال صاحب المقال في البصائر :"...عَرَّفَهُم أَوّلًا كيفَ يجبُ على الأب أن يعظ ابنه ويرشده إلى ما فيه سعادة الدّنيا والآخرة؛ ثمّ شرح لهم معنى الشّرك وحذّرهم منه، وذكرَ مَضَارّهُ وأنّهُ يُؤدّي إلى ما لا تُحمدُ عُقبَاهُ؛ ومَا هي الحكمة في الإتيان به والنّهي عنه أوّل الوصيّة.

وبعد هذا الطّور دخل طورًا آخر وهو ماذا يلزمُ الابن أن يعمَلَهُ مع أبويه، وأنّه مكلَّفٌ بالإحسان إليهما وعدم عصيانهما ما استطاع في كلّ مَا يَأمُرَانه بِهِ، اللّهمّ إلاّ إذا أَمَرَاهُ بما فيه معصية لله فَهُنَا يُقدّمُ طاعة الله على طاعتهما ولا يَلتَفتُ إليهما بحالٍ، لقوله تعالى:﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَاۖ وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗاۖ ﴾ [لقمان: 15]، ولقوله عليه الصّلاة والسّلام: (لا طاعَةَ لمخلُوقٍ في مَعصِيةِ الخَالِقِ)[65] ... "[66].

2.4. العناية بالجانب العقدي في التّفسير:

وهو معلمٌ منهجيٌّ مُهمٌّ جدًّا ينمُّ عن درايةٍ خصيبةٍ بأصلِ الإصلاحِ، وهُو الإصلاحُ العقَديُّ، وهذا المعلم تدلُّ عليه بعض أخبار الدّروس.

ومثالُهُ ما أخبرَ به الأستاذُ محمد العابد الجلّالي في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ دِينٗا قِيَمٗا مِّلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۚ ... ﴾ [الأنعام: 161]، وهو قولهُ:"... وقد غَاصَ واستخرَجَ اللآلئ وذهَبَ في تحليل هذه الآيات إلى أبعد غاية تحليلاً تاريخيًّا علميًّا لم يَترُك مَعَهُ أصلًا مِن أُصُول الشّرك إلاّ أَقلَعَهُ، وَلَا أَثرًا مِن آثاره إلَّا [نَقَضَهُ][67] بقُوَّة الحُجّة وسُطُوع البرهان..."[68].

ويظهر ذلك أيضًا في درس قوله تعالى:﴿ وَإِذۡ قَالَ لُقۡمَٰنُ لِٱبۡنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ ... ﴾ [لقمان: 13- 15]، بمدينة زغاية، فقد قال كاتبُ المقال: "... ثمّ شرح لهم معنى الشرك وحذّرهم منه وذكر مضارّهُ وأنّهُ يؤدّي إلى ما لا تُحمدُ عقباهُ؛ وما هي الحكمة في الإتيان به والنّهي عنه أوّلَ الوصيّة... "[69].

3.4. العنايةُ بالتّطبيق العملي الذي اقتضته معاني الآيات:

وهو ملمحٌ منهجيٌّ يشبهُ أن يكونَ مصرّحًا به عند الشّيخ الميليّ، وهو وجه من أوجه التّنزيل الواقعيّ[70]، لأنّهُ هو الواصف درسه في آية التّوبة بقوله:"... وكان ممّا اقتضاهُ القول في شرح تلك الكلمات الحثّ على طلب العلم وإيراد قوله تعالى: ﴿ فَلَوۡلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرۡقَةٖ ...﴾[122] الآية، وَبيَّنَّا لهُمُ الطّريق العمليّ لتكوين طائفةٍ عِلميّةٍ بينهم فَطَالبُونَا بمَنْ يَشُدُّهُم في الحال، فَأَشرنَا إلى الشَّيخ محمد الطّاهِر والشَّيخ العَربيّ كبيش، فَأَجَابَا إلى ذلك وَسُرَّ الجميعُ بهما..." [71].

4.4. حرصُهُ على الدّفاع عن جمعيّة العلماء ومبادئها:

وهذا المعلمُ مرتبطٌ بالذي سبقهُ لِتَعَلُّقهما بواقع النّاس العمليّ، وذلك ظاهرٌ في سياق دفع دِعَايَات المغرضِينَ من خُصُومِ الإصلاح، فقد ورد في درس الفاتحة بسُوق الجمعة بني حبيبيّ أنّ الميليّ بعد الفراغ من الدّرس: "... عَرَّفَهُم بنفسِهِ، وَذَكَرَ لهم أَنّ بعضَ المشاغِبينَ يُرَوّجُون عنه نُقُولاتٍ وأكَاذيبَ، وأنّهُ يَرغبُ مِن كُلّ أَحدٍ سَمِعَ كَلامًا عنه أو عَن غَيرِهِ مِن أَعضَاء الجمعيّة مُنافيًا لِلدّين أن يَعرِضَهُ عليه أو مَن رَأَى خِلَافَ

هَذا الرَّأي في دينِ الله أن يُظهِرَ نَفسَهُ لَدَيهِ، فَكان النَّاسُ أثناءَ هذا كُلِّهِ يُصَرِّحُون بهذه العبارة رغم أنف المشَاغبين: (مَا سَمعنَا عَنكَ إلاّ خيرًا جَزاكَ اللهُ عنَّا خيرًا)..." [72].

5.4. بروزُ باعه في التّفسير ودقة نظره في المعاني:

وهو مَعلَمٌ يستفادُ من أخبار بعض الدّروس، منها:

ما ورد في خبر تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسْتَقِيمٖ ...﴾ [الأنعام: 161]، بمسجد جيجل، فقد ورد بقلم الأستاذ مقيدش - أحد تلاميذ الجمعيّة - :"... لقد أبهَرَنَا بغزيرِ معلومَاتِهِ، وطُولِ بَاعِهِ في فَنّ التّفسِيرِ، جمل تخرُجُ مِنْ فيه تَتَسَاقطُ كاللآلئ، ولفظ عذبٌ فيه السّحرُ الحلالُ ومعانٍ يفهَمُها الجاهلُ..." [73].

ومنها ما ورد في درس الفاتحة بسوق الجمعة بني حبيبيّ: " فاستخرَجَ لهم خيرًا كثيرًا مَا عَرَفُوهُ مِن قبلُ مِن هذه السُّورة المباركة...

وبالجملة فإنّه يكفي أن أقول: إنّهُ صَوَّرَ لهم القُرآنَ إجمالاً بمَا فيه في هذه السّورة الكريمة، كلّ ذلك بأُسلُوبٍ عَذبٍ وعِبارةٍ سهلةٍ تَبلُغُ إلى أذهانِ النّاسِ بغايةِ السُّرعةِ ..." [74].

ومن ذلك أيضًا ما ورد في خبر درس قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ ...﴾ [البقرة: 177]، بالميليّة بقلم مكاتب النّجاح قال:"... فأبَانَ بحكمَةٍ أسرارَ هذه الآية الكريمة وكَشَفَ الغطاء عن مكنونَاتها وما تحتويه مِن أُصُول البِرّ..." [75].

6.4. الحرص على تقرير معاني الأخوّة والاجتماع والتعاون ونبذ الشّقاق والتّباغض:

وهو ما لُوحِظَ في بعض الدّروس:

من ذلك ما وردَ في خبر تفسير الشّيخ الميليّ بآقبو قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ ...﴾ [البقرة: 177]، وتفسير الشّيخ محمد خير الدّين عَقِبَهُ قوله تعالى:﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ﴾ إلخ [المائدة: 02]، حيثُ وردَ أنّهُ:"...ودَارَت بين الجميع مُذاكَرَات تَرمِي إلى النّهضة المشتركة بجمعِ القُلُوب وتِبيانِ أَسبَاب الشّقاق وقَتلِها مِن أَصلِها، لأنَّ الخيرَ كُلَّهُ في التَّعاوُن والاتّفاق، والشّرّ في التّباغُض والافتراق..." [76].

ومن ذلك أيضًا ما ورد في درس سورة العصر بقلم الأستاذ علي مرحوم:"... وبعد أن تعرّف الأستاذ بأفراد الشّعبة كلّ بشخصه أوصاهم بالاتحاد والعمل والتآخي والتّحابّ والتّعارف، وذكر لهم قوله تعالى: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢﴾ إلخ، [سورة العصر] وأفهم أنّ الذي يَعمَلُ للحقّ لابدّ أن تعترضَهُ في طريقه مشقّاتٌ فينبغي حينئذٍ أن يستعين على ذلك بالصّبر والثّبات" [77].

7.4. بروزُ البيان العربيّ البديع:

وهو ما ذُكرَ في درس قوله تعالى بعزّابة: ﴿وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ...﴾[الأنعام: 48 - 50]، حيث ورد بقلم الكاتب:"... لعمري لقد أبدَعَ في التّعبير وأحسَنَ في البيان، وأَتَى في ذلك الدّرسِ بما أَدهَشَ العُقُولَ، وتَرَكَ أَلسنَةَ سَائر الطّبقات تُثني عليه الثّناء الجزيل..." [78].

وهو مُلاحَظٌ في خبر درس آيات لقمان [13- 15]، قال صاحب المقال:" ... طَفِقَ الشّيخُ بما هُو معهودٌ فيه مِن فَصَاحةِ لِسانٍ، وزيادةِ بيانٍ، وكَشَفَ السِّتَارَ عن مَعاني القُرآن حتّى كانت أَشَدَّ بَيَانًا مِن وضح النّهار، يُلقِي دَرسَهُ الذَّهبيّ فلا تطيشُ سِهامُهُ، بَل لِكُلّ كلمةٍ تأثيرُهَا المحسُوسُ"[79].

وممّا يُذكرُ في هذا السّياق أنّ الشّيخ مباركًا الميليّ ربّما تكلّمَ بغير الفصيح، واستعمل لغة التّخاطب بين عامّة النّاس، قصد الإيضاح والتّفهيم، ومثالُهُ ما وردَ في تفسير سورة اللّيل بالمسجد الجامع في بلدة القرارم، قال الأستاذ عبد اللّطيف القنطريّ:"... وهكذا سار في إفهام الحاضِرينَ إلى آخر السُّورة، مُعَبّرًا لهم بَعدَ تفسير الآيةِ بلسَانِهِم الذي يَتَخاطَبُون به، فَمَا قَامُوا إلَّا وَقد فَهِمُوهَا كَمَا هِيَ..."[80].

هذا ما تيسَّرَ لي رصدُهُ وبحثُهُ في الموضوع، والحمد لله ربّ العالمين.

5. خاتمة

إنّ البحث في موضُوع دُرُوس الشّيخ مبارك بن محمد الميليّ في التّفسير، بحثٌ شيّقٌ في بابٍ جَليلٍ، وعَمَلٌ يُعلّقُ النّفُوس بهدي التّنزيل ، وقد خَلص إلى رصدِ جُملةٍ مِن النّتائج والملاحظات والتّوصيات، وهي فيما يأتي:

❖كانت دُرُوسُ الشّيخ مبارك الميليّ في التّفسير دُرُوسًا إصلاحيّة بامتياز، استنَارَ بها الحُضُور، واستفَادَ منها الجُمهور، وتَعرّفُوا مِن خلالها على مبادئ الإصلاح وقواعده ومزاياهُ.

❖يُؤكّدُ هذا البحثُ- ومعطياتٌ أُخرى ذاتُ صلة- شَخصيّةَ مُباركٍ الميليّ التّفسيريّة، يجبُ التّنويه بها ضمن طبقات المفسّرين الجزائريّين، لممارسته التّفسير تدريسًا، وتميّزه في ذلك أُسلُوبًا ومَضمُونًا ومَقصدًا، وهُو في أَقلّ الأحوال مُشَاركٌ في التّفسير... وغيرهم كثير.

❖سَجَّلَ البحثُ ملامح منهجيّة لدُرُوس الشّيخ مُبارك الميليّ التّفسيريّة، لم تختلف كثيرًا - في طبيعتها وغرضها ومنهجيتها- عن دُرُوس الإمام ابنِ باديس التي كان يُلقِيهَا - هو الآخَر - في رحلاته، وربّما حضر بعضَهَا الشّيخُ مُباركٌ.

❖سجّل البحثُ انتشَارَ الإصلاح في المدن والمناطق والقرى التي رحل إليها الشّيخُ مبارك وألقى فيها دروسًا، فكان منها: جيجل، والميليّة، والاجناح، والجمعة بني حبيبيّ، والشّقفة، والقرارم، وزغاية، وعنابة، وآقبو، والعلمة، وبرج بوعريريج، والأغواط، وبسكرة، وطولقة، ووادي سوف.

❖كان لجرائد ومجلّات جمعية العلماء وجريدة النّجاح الدّور الهامّ في توثيق النّشاط العلميّ للشّيخ مُبارك الميليّ والتّعريف به، سواء كان نشاطًا تفسيريّا أو نشاطًا وعظيًّا دينيًّا عامًّا.

❖أفاد البحثُ بجملة من الملامح المنهجيّة لدروس الشّيخ مبارك في التّفسير، أهمّها:

❖الأوّل: اعتمادُهُ على القرآن الكريم وحديث رسول الله ﷺ شاهدًا على المعنى المراد في الآيات:

الثّاني: العناية بالجانب العقديّ في التّفسير:

الثّالث: العنايةُ بالتّطبيق العمليّ الذي اقتضته معاني الآيات:

الرّابع: حرصُهُ على الدّفاع عن جمعيّة العلماء ومبادئها:

الخامس: بروزُ باعه في التّفسير ودقة نظره في المعاني:

السّادس: الحرص على تقرير معاني الأخوّة والاجتماع والتّعاون ونبذ الشّقاق والتّباغض:

السّابع: بروزُ البيان العربيّ البديع:

هذا وإنّ الموضوع يستدعي التّوصية ببعض الأفكار المتّصلة بالشّيخ مبارك الميليّ وإسهاماته في التّفسير، وأولاها في نظري:

❖ أوصي بمزيد العناية بجهود الشيخ مبارك الميلي في التفسير، سواء كان ذلك في رحلاته إلى المدن، أو كانت دروسًا دائمة في بعض مساجد المدن التي استوطنَها مُدرّسًا مُصلِحًا، كالأغواط، ثمّ ميلة، فقسنطينة.

❖ أوصي بمواصلة البحث في دروس الشّيخ مبارك الميليّ في التّفسير ممّا لم أقفْ عليه الآن، فلعلّ الجرائد الجزائريّة الأخرى، ومجلات جمعية العلماء أو بعض أعلامها تفيدُ بدروس أخرى.

كما يوصي البحث بالكتابة في الدّرُوس الدّائمة للشّيخ مبارك الميليّ في التّفسير في الجوامع الثلاثة في المدن الثلاث (الجامع العتيق بالأغواط، والمسجد الجديد بميلة، والجامع الأخضر بقسنطينة)، فإنّ أخبارها متوفّرة، وتوصيفها وبعض الحديث عنها محفوظ، وإنّ بحثها يُجلّي - أكثر - معالم الاتّجاه الإصلاحيّ في التّفسير عند الشيّخ مبارك، ولعلّ بحثي هذا قد وَضَعَ التّصوُّرَ العامّ لتلك الدّروس، وأشار إلى بعض ملامحها، فإن بارك الله في العُمُر ويَسَّرَ بَحَثْتُهَا، إحياءً لآثار هؤلاء الأعلام، وتعريفًا بالمغمور من أعمالهم وجهودهم.

5. قائمة المراجع:

- الإبراهيميّ، أحمد طالب(1997م)، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيميّ، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، ط1.
- ابن الطاهر، علي(2016)، الشيخ مبارك الميليّ (جهود متميّزة في الحركة الإصلاحيّة الوطنيّة)، تقديم الشيخ شرفي الرفاعي، مؤسسة الرجاء للطباعة والنشر، قسنطينة، (د، ط).
- ابن الهاشميّ، عبد الحفيظ، جريدة النّجاح، وصاحب امتيازها رئيس التحرير مامي إسماعيل، جريدة يوميّة إخبارية وطنية حرّة، مدير الجريدة تصدر في قسنطينة.
- ابن باديس، عبد الحميد(1421 هـ/ 2001 م)، مجلة الشّهاب (مجلّة إسلاميّة جزائريّة شهريّة تبحث في كلّ ما يرقّي المسلم الجزائريّ)، أُنشئت سنة 1343 هـ، تصدر بقسنطينة في كلّ شهر قمريّ (دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، ط1.
- ابن باديس، عبد الحميد(1430 هـ/ 2009م)، تفسير ابن باديس أو: (مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير)، اعتنى به وخرّج أحاديثه وآثاره أبو عبد الرحمن محمود، دار الرشيد للقرآن الكريم (الجزائر)، ط1.
- ابن باديس، عبد الحميد(2003 م)، جريدة الصّراط السّويّ (لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين)، تصدرها الجمعية تحت إشراف رئيسها الأستاذ عبد الحميد بن باديس، ويرأس تحريرها الأستاذان العقبيّ والزّاهريّ، صاحب الامتياز أحمد بوشمال، تصدرُ يوم الاثنين من كلّ أسبوع، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (د، ط).
- ابن حنبل، أحمد (1420 هـ/1999م)، المسند، حققه شعيب الأرناؤوط وعادل مرشد وهيثم عبد الغفور، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1.
- بسكر، محمد(2015)، أعلام الفكر الجزائريّ من خلال آثارهم المخطوطة والمطبوعة، دار كردادة للنشر والتوزيع، بوسعادة- الجزائر، ط2.
- حمّاني، أحمد(1984م)، صراع بين السنّة والبدعة (أو: القصّة الكاملة للسّطو بالإمام الرئيس عبد الحميد بن باديس)، دار البعث، قسنطينة، ط1.
- خنيش، مراد، (2021م)، دروس الإمام ابن باديس في التّفسير في رحلاته إلى المدن الجزائريّة – توثيقًا وتوصيفًا وتحليلاً - مجلّة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلاميّة- قسنطينة، المجلد: 35، العدد: 03.

- دبوز، محمد علي(2013م)، أعلام الإصلاح في الجزائر، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1.
- دبوز، محمد علي(2013م)، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، عالم المعرفة، للنشر والتوزيع، المحمدية- الجزائر، ط1.
- سعد الله، أبو القاسم(1998م)، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، ط1.
- الضّامر، عبد العزيز بن عبد الرحمن(1428 هـ/ 2007م)، تنزيل الآيات على الواقع عند المفسّرين- دراسة وتطبيق -، جائزة دبي الدّولية للقرآن الكريم، ط1.
- مجموعة من الأساتذة(د، ت)، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، إشراف رابح خدّوسي، دار الحضارة للنشر والتوزيع، ط1.
- الميليّ، مبارك بن محمد (1426هـ/ 2005 م) (المدير المسؤول ورئيس التّحرير)، جريدة البصائر (لسان حال جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين)، صاحب الامتياز محمد خير الدّين، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، ط1.
- الميلي، مبارك بن محمد(1422 هـ/ 2001م)، رسالة الشرك ومظاهرهُ، تحقيق وتعليق أبي عبد الرحمن محمود، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض- المملكة العربية السعودية، ط1.
- الميليّ، محمد(2001)، الشّيخ مبارك الميليّ حياته العلمية ونضاله الوطنيّ، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، ط1.
- نويهض، عادل (1400هـ/1980م)، معجم أعلام الجزائر، مؤسسة نويهض الثّقافيّة للتّأليف والتّرجمة والنّشر، بيروت، لبنان، ط2.
- وزارة الإعلام والثّقافة بالجزائر(صفر- ربيع الأوّل 1397هـ/ فبراير– مارس 1977م)، مجلّة الثّقافة، السّنة السابعة، العدد 37.

6. الهوامش :

1- أثنى عليه علماءُ الإصلاح في الجزائر وتلاميذُهُ وغيرُهم، وبسطوا القول في حياته، وأطوار تعلّمه وتعليمه، وآثاره وتأثيره، ونعتوهُ بـ"العبقريّ"، و"النّابغة"، و"المؤرّخ"، وأنّه "عالم استكمل الأدوات"، وفي السّجال "بحرٌ لا تُخاضُ لُجّتُهُ وحَبرٌ لا تُدحضُ حُجّتُهُ"، وقالوا: "ابن تيميّة عصره"، ولد يوم: 23 ماي 1896م بالمليّة – من أحواز قسنطينة في ذلك الوقت-، وهي من كُبرى دوائر ولاية جيجل إلى ناحية الشّرق حاليًا – وتوفّي بميلة يوم: 09 فيفري 1945م.

وقد أعرضتُ عن عناصر التّرجمة الأخرى، اكتفاءً بشُهرتِهِ، وكثرةِ الدّراساتِ والكتاباتِ المعرِّفَةِ بِهِ، منها ما يلي:

- الإبراهمي، أحمد طالب، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيميّ، 3/ 574- 576.
- حماني، أحمد، صراع بين السنّة والبدعة، 2/ 13- 20.
- بسكر، محمد، أعلام الفكر الجزائريّ من خلال آثارهم المخطوطة والمطبوعة، 2/ 67- 70.
- دبوز، محمد علي، أعلام الإصلاح في الجزائر، 3/ 9- 45.
- دبوز، محمد علي، نهضة الجزائر الحديثة، وثورتها المباركة، 3/ 256- 259.
- سعد الله، أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، 7/ 409- 417.
- مراد، علي، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر، ص 105- 108.
- نويهض، عادل، معجم أعلام الجزائر، ص 325.

وأُفردت فيه كتُب، وخُصّ بعدد في البصائر (السلسلة الثانية)، وهي فيما يأتي:

- ابن الطاهر، علي، الشيخ مبارك الميليّ (جهود متميّزة في الحركة الإصلاحيّة الوطنيّة).
- الميلي، محمد، الشّيخ مبارك الميليّ حياته العلميّة ونضاله الوطنيّ.
- مجموعة من العلماء وتلاميذ الشّيخ مبارك في مقالات في جريدة البصائر(1/205-212)، (عدد 26) عدد خاصّ، السنة الثانية من السلسلة الثانية، (يوم الاثنين 26 ربيع الثاني 1367 هـ الموافق ليوم 08 مارس 1948م)، ص01- 08، وفي العدد (27) (يوم الاثنين 04 جمادى الأولى عام 1367 هـ الموافق ليوم 15 مارس 1948م)، ص02، 03، 06،

07، 08.

2- ينظر تاريخه المذكور في: البصائر(1/ 238)، (عدد 29)، السّنة الأولى، (يوم الجمعة 05 جمادى الأولى 1355 الموافق ليوم 24 جوليت 1936)، ص 06، عنوان المقال: انتصار الإصلاح ببلاد قبائل الحدراء، بقلم (مرحوم علي بن أحمد المسلمي) نائب كاتب شعبة الاجناح. وينظر أيضًا في: (البصائر، 1/ 253)، (عدد 31)، السنة الأولى، (يوم الجمعة 19 جمادى الأولى 1355 الموافق ليوم 07 أوت 1936)، ص05، عنوان المقال: حياة الإصلاح في البلدان التي زرناها، بقلم الشيخ مبارك الميلي.

3- البصائر(1/ 237- 238)، (عدد 29)، السنة الأولى، (يوم الجمعة 05 جمادى الأولى 1355 الموافق ليوم 24 جوليت 1936)، ص 05- 06، عنوان المقال: انتصار الإصلاح ببلاد قبائل الحدراء، بقلم الأستاذ مرحوم علي بن أحمد المسلمي

4- البصائر(1/ 253)، (عدد 31)، السنة الأولى، (يوم الجمعة 19 جمادى الأولى 1355 الموافق ليوم 07 أوت 1936)، ص 05، عنوان المقال: حياة الإصلاح في البلدان التي زرناها (4)، بقلم العلامة الأستاذ الشّيخ مبارك الميليّ.

5- جريدة النّجاح، عدد 1365، السنة الرابعة عشر، (الجمعة 05 جمادى الثانية 1351 هـ/ 07 أكتوبر سنة 1932م) ص 03. عنوان المقال: (وفد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بآقبو، بقلم مكاتب الجريدة (بوعلام بن شريف الحيجالي).

6- استفيد التاريخ الهجري ليوم إلقاء الدّرس بالرّجوع إلى تاريخ صدور عدد النّجاح يوم 24 أوت 1932م. ينظر: جريدة النّجاح، عدد 1346، السنة الثالثة عشر، (الأربعاء 21 ربيع الثاني 1351 / 24 أوت 1932) ص 01.

7- جريدة النّجاح، عدد 1361، السنة الرابعة عشر، (الأربعاء 28 جمادى الأولى 1351 / 30 سيبتمبر 1932) ص 02. عنوان المقال: (وفد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالميلية، بقلم مكاتب الجريدة (محمد دريوش).

8- في النّسخة المصوّرة المتوفّرة لي كَتَبَ صَاحب التاريخ الأرقام العربيّة ، ويشبهُ أن يكون الرقم: (11)، لا (16) فاعتمدتّهُ في توثيق هذا الدّرس بادئ الأمر، ثمّ استعنتُ ببعض التّطبيقات المتخصّصة في تحويل التّاريخ (الهجريّ والميلاديّ)، فوجدتُّ أنّ يوم 11 سيبتمبر لا يوافق يوم الجمعة، وهو اليوم الذي سمّاهُ صاحب المقال، ثمّ بحثتُ فوجدتُّ يوم الجمعة يوافق السّادس عشر من شهر سيبتمبر، ممّا قوّى في ذهني أنّ الرقم الأوّل منه (6) قد انطمس منه ما يميّزُهُ عن الواحد، فاعتمدتُّ حينئذٍ التّاريخ المذكور أعلاهُ.

ينظر: جريدة النّجاح، عدد 1357، السنة الثالثة عشر، (الأربعاء 19 جمادى الأولى 21/1351 سيبتمبر 1932) ص02. عنوان المقال: (وفد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في برج بوعريريج)، بقلم كاتب شعبة أبي عريرج محمد الطيب.

9- جريدة النّجاح، عدد 1357، السنة الثالثة عشر، (الأربعاء 19 جمادى الأولى 1351 / 21 سيبتمبر 1932) ص02. عنوان المقال: (وفد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في برج بوعريريج)، بقلم كاتب شعبة أبي عريرج محمد الطيب.

10- جريدة النّجاح، عدد 1388، السنة الرابعة عشر،(الأربعاء 02 شعبان 1351هـ الموافق لـ 30 نوفمبر 1932م)، ص02. عنوان المقال: (جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ببلدة القرارم)، بقلم المدرّس بالقرارم عبد الطيف بن علي القنطري.

11- البصائر، (4/ 146) (عدد 158)، السنة الرابعة، (يوم الجمعة 02 صفر 1358 الموافق ليوم 24 مارس 1939)، ص06، عنوان المقال: الاحتفال بحجاج البيت الحرام في القرارم، بقلم مندوب البصائر علي مرحوم.

12- البصائر، 4/ 146، (عدد 158)، السنة الرابعة، (يوم الجمعة 02 صفر 1358 الموافق ليوم 24 مارس 1939)، ص06، عنوان المقال: الاحتفال بحجاج البيت الحرام في القرارم، بقلم مندوب البصائر علي مرحوم.

13- جريدة النّجاح، (عدد 1322)، السّنة الثالثة عشر، (الجمعة 20 صفر 1351هـ/24 جوان 1932م)، ص02، عنوان المقال: (رئيس جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين بالأغواط – تابع لما قبله-) بقلم أبي بكر بن أبي القاسم التلميذ بالمدرسة الأغواطية .

14- يبدو أنّها (الرّحمانية)، لأنّ صاحب المقال ذكر قبل هذا الموضع اقتبال أعيان البلد للشّيخ، وكان منهم شيخ الطّريقة الرّحمانيّة، حيث قال: "...وما وطئت قدما الشيخ أرض عزابة وسمع به الأهالي حتّى هرع إليه جمٌّ غفيرٌ من أعيان البلد، وفي مقدّمتهم الرّجل الصالح ريس الطريقة الرحمانية بهاته الدّيار الشيخ احسن نجل المرحوم الشيخ حمادي بونوارة ...". جريدة النّجاح، عدد 1338، (02 ربيع الثاني 05/1351 أوت 1932)، السنة الثالثة، ص02، عنوان المقال: (أمين مال

جمعية علماء المسلمين في عزابة)، وقد ورد في آخر المقال أنه لمكاتب الجريدة هكذا: (مُكَاتبكم).

15- جريدة النّجاح، عدد 1337، (02 ربيع الثاني 1351 / 05 أوت 1932)، السنة الثالثة، ص02، عنوان المقال: (أمين مال جمعية علماء المسلمين في عزابة)، وقد ورد في آخر المقال أنه لمكاتب الجريدة هكذا: (مُكَاتبكم).

16- في النّسخة المصوّرة المتوفّرة لي كتب صاحب التّاريخ بالأرقام العربيّة ، ويشبهُ أن يكون الرقم: (20)، أو (12) أو (2) غير أنّني اعتمدتُّ الرقم: (20) في توثيق هذا الدّرس بادئ الأمر، لكونه موافقًا ليوم الثلاثاء من السنة المذكورة بالتاريخين المهجري والميلادي، خلافًا للرّقم: (12)، الذي يوافق الاثنين، والرقم (02) الذي يوافق الجمعة، وذلك اعتمادًا على تطبيق تحويل التاريخ (الهجري والميلادي) الآتي: https://www.date-converter.com/hijri-calendar/algeria/

17- جملةٌ انطمست بعض حروف كلمها، فشقّت عليّ قراءتها، ولعلّها كما رسمتها لفظًا ومعنى، والله أعلم.

18- جريدة النّجاح، عدد 1358، السنة الثالثة عشر، (الجمعة 21 جمادى الأولى 1351/23 سبتمبر 1932) ص 02. عنوان المقال: (وفد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في جيجل)، بقلم (مكاتبكم مقيدش).

19- هكذا قرأتُ الكلمة! وقد انطمسَت بعض حروفها، وهذه القراءة لعلّها المناسبة للسّياق واللّغة والأسلوب المعهود في الكتابة في هذه الموضوعات – فيما رأيتُ ممّا قرأتُ- .

20- جريدة النّجاح، عدد 1347، السنة الثالثة عشر، (الجمعة 23 ربيع الثاني 1351 / 26 أوت 1932) ص 02. عنوان المقال: (وفد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ببلدة العلمة (سنطرنو)، بقلم صاحب المقال محمد العابد الجيلالي.

21- ينظر جريدة الصّراط السّويّ، (عدد 6)، السّنة الأولى، (يوم الاثنين 04 رجب 1352/ 23 أكتوبر 1933)، ص 01.

22- جريدة الصراط السوي، السنة الأولى، عدد 9، ص 08 (يوم الاثنين 25 رجب 1352/ 15 نوفمبر 1933)، عنوان المقال: ليلة بميلة، بقلم محمد العابد الجلالي.

23- يستفاد هذا التاريخ بالنّظر في تاريخ درس تفسير الفاتحة في منطقة الجمعة بني حبيبي. ينظر: البصائر، 1/ 238، وينظر: (البصائر،1/ 240)، (عدد 29)، السنة الأولى، (يوم الجمعة 05 جمادى الأولى 1355 الموافق ليوم 24 جوليت 1936)، ص 08، عنوان المقال: حياة الإصلاح في البلدان التي زرناها (2)، بقلم الشيخ مبارك الميلي، وكذا البصائر، (1/ 253)، (عدد 31)، السنة الأولى، (يوم الجمعة 19 جمادى الأولى 1355 الموافق ليوم 07 أوت 1936)، ص 05، عنوان المقال: حياة الإصلاح في البلدان التي زرناها (4)، بقلم الشيخ مبارك الميلي.

24- البصائر(1/ 240)، (عدد 29)، السنة الأولى، (يوم الجمعة 05 جمادى الأولى 1355 الموافق ليوم 24 جوليت 1936)، ص 08، عنوان المقال: حياة الإصلاح في البلدان التي زرناها (2)، بقلم الشيخ مبارك الميلي.

25- ينظر تاريخ صدور الجزء الثّامن من المجلد الثّامن وهو: (غرّة ربيع الثّاني 1351 هـ/ أوت 1932م)، (8/ 395).

26- مجلة الشهاب،(8/ 427)، عنوان المقال: مؤرّخ الجزائر في بلد العنّاب.

27- البصائر(3/ 74)، (عدد 98)، السنة الثالثة، (يوم الجمعة 03 ذي الحجة 1356 الموافق ليوم 04 فيفري 1938)، ص 06، عنوان المقال: (وفد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالزّيبان (02))، بقلم أحمد بن الدراجي.

28- تنظر أخبار هذا الحدث في:(البصائر، 3/ 63)،(عدد 97)، السّنة الثالثة،(يوم الجمعة 26 ذي الحجة 1356/ 28 جانفي 1938)،ص 03، عنوان المقال: وفد جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين بالزيبان، بقلم الأديب أحمد بن الدراجي.

29- تنظر في: (البصائر، 3/74)، (عدد 98)، السّنة الثالثة، (يوم الجمعة 03 ذي القعدة 1356 الموافق ليوم 04 فيفري 1938)، ص 06، عنوان المقال: وفد جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين بالزيبان (02) بقلم الأديب أحمد بن الدراجي.

30- هذا التاريخ هو الذي صرّح به كاتب المقال كما في: (البصائر، 1/ 150)، (عدد 18) السنة الأولى، (يوم الجمعة 16 صفر 1355 الموافق ليوم 08 ماي 1936)، ص 06، عنوان المقال: بين محبّي العلم ومحبّي الجهل، بقلم الطّاهر بن يوسف [زغاية].

31- هذا التاريخ مستنتجٌ بالنّظر في تاريخ صدور العدد الذي نشرَ فيه خبر الدرس، وهو يوم الجمعة 16 صفر 1355 الموافق ليوم 08 ماي 1936)، ص01.

32- (البصائر، 1/ 150)، (عدد 18) السنة الأولى، (يوم الجمعة 16 صفر 1355 الموافق ليوم 08 ماي 1936)، ص06، عنوان المقال: بين محبّي العلم ومحبّي الجهل، بقلم الطّاهر بن يوسف [زغاية].

33- (البصائر، 3/ 63)، (عدد 97) السنة الثالثة، (يوم الجمعة 26 ذي القعدة 1356 الموافق ليوم 28 جانفي 1938)، ص 03، عنوان المقال: وفد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالزيبان، بقلم الأديب الفاضل أحمد بن الدراجي.

34- حاولتُ التّعرف على تاريخ إلقاء هذا الدّرس نظرًا في عبارات وأحداث ضمن مقال بعنوان: (وفد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بوادي سوف ونواحيها)، بقلم الشيخ حمزة بوكوشة، واعتمادًا على تاريخ صدور عددي البصائر (93) و(94) من السنة الثالة، فقد صدر الأوّل يوم الجمعة 28 شوال 1356 لموافق ليوم 31 ديسمبر 1937، وصدر الثاني يوم الجمعة 05 ذي القعدة 1356 الموافق ل7 جانفي 1938، وفيه تتمة لمقال الشيخ حمزة بوكوشة حول نشاط (وفد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بوادي سوف ونواحيها (2)، ص 02.

35- هو عبد العزيز الشّريف بن الهاشميّ، من مواليد 1899م، والدهُ الشيخ الهاشميّ رئيس الفرقة القادرية المشهورة بالوادي، نشأ حفظ القرآن الكريم وتلقى مبادئ العلوم المختلفة، التحق بجامع الزيتونة، وتحصل على شهادة التطويع سنة 1923م، ثم عاد إلى الجزائر، تولّى بعد وفاة والده المشيخة، وانضمّ إلى جمعية العلماء المسلمين سنة 1936 م، وعند زيارة الإمام ابن باديس الزاوية تحوّلت إلى معهد إسلاميّ وعلميّ وثقافيّ، أسّس سنة 1937م من أموال الزاوية أوّل مدرسة عصرية ووظّف الأكفاء من المعلّمين، سُجنته الإدارة الفرنسية سنة 1938م، واتُّهِم بالمسّ بأمن الدّولة ...وقد تبرَّعَ بكلّ ما يملكُ عند قيام الثورة، توفّي في 01 جويلية 1965م. ينظر: مجموعة من الأساتذة، إشراف رابح خدّوسي، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، 1/ 439- 440، وتنظر البصائر، عدد 112، (السنة الثالثة) (الجمعة 06 ربيع الأول 1357 الموافق لـ 06 ماي 1938)، ص 01، وتنظر مقالة أخرى في العدد نفسه من البصائر، لعبد الرحمن بن مسعود، ص 03.

36- هكذا ذكرهُ الشيخ حمزة بوكوشة في البصائر(3/ 31)، (عدد 93) السنة الثالثة، (يوم الجمعة 28 شوال 1356 لموافق ليوم 31 ديسمبر 1937)، ص3.

37- هو المحلّ الذي هيّأهُ الشيخ عبد العزيز بن الهاشميّ لإلقاء الدّروس والخطب، وقد امتلأ بالحضور رغم اتّساعه. ينظر: مقال الشيخ حمزة بوكوشة: وفد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بوادي سوف ونواحيها (2)، في البصائر، (عدد 94)، السنة الثالثة، (يوم الجمعة 05 ذي القعدة 1356 الموافق لـ7 جانفي 1938)، ص 02.

38- البصائر(3/ 38)، (عدد 94)، السنة الثالثة، (يوم الجمعة 05 ذي القعدة 1356 الموافق ليوم 07 جانفي 1938)، ص 02، عنوان المقال: وفد بوادي سوف ونواحيها (02)، بقلم الشيخ حمزة بوكوشة.

39- يُستفادُ هذا تاريخ هذا الدّرس اعتمادًا على تاريخ إلقاء تفسير سورة الليل، ينظر: الشريعة النبوية المحمدية، السنة الأولى، عدد 6، (يوم الاثنين 29 ربيع الثاني 1359/ 21 أوت 1933)، ص 06، وقد ورد في عبارة صاحب المقال: " ومن الغد أَلقَى درسا آخر بعد صلاة الظهر...".

40- الشّريعة النّبويّة المحمّديّة (لسان حال جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين)، السنة الأولى، عدد 6، (يوم الاثنين 29 ربيع الثاني 1359/ 21 أوت 1933)، ص 06.

41- الشريعة النبوية المحمدية ، السنة الأولى، عدد 6، (يوم الاثنين 29 ربيع الثاني 1352/ 21 أوت 1933)، ص 06.

42- البصائر(1/ 254)، (عدد 31)، السنة الأولى، (يوم الجمعة 19 جمادى الأولى 1355 الموافق ليوم 07 أوت 1936)، ص 06، عنوان المقال: انتصار الإصلاح ببلاد قبائل الحدراء (2)، بقلم مرحوم علي بن أحمد المسلمي.

43- البصائر(1/ 254)، (عدد 31)، السنة الأولى، (يوم الجمعة 19 جمادى الأولى 1355 الموافق ليوم 07 أوت 1936)، ص 06، عنوان المقال: انتصار الإصلاح ببلاد قبائل الحدراء (2)، بقلم مرحوم علي بن أحمد المسلمي.

44- ينظر: حياة رجل الإرادة مبارك الميليّ 1898- 1945م، بقلم أحمد بوزيد قصيبة، في (البصائر(1/ 207)، (عدد 26) عدد خاصّ، السنة الثانية من السلسلة الثانية، (يوم الاثنين 26 ربيع الثاني 1367 هـ الموافق ليوم 08 مارس 1948م)، ص 04.

45- ينظر: (البصائر، 3/ 148)، (عدد 107) السنة الثالثة، (يوم الجمعة 07 محرم 1357 الموافق ليوم 08 أفريل 1938)، ص 06،

عنوان المقال: حديث المتجول (ميلة)، أحمد حماني، وينظر أيضًا: البصائر(1/ 220)، (عدد 27)، السنة الثانية من السلسلة الثانية، (يوم الاثنين 04 جمادى الأولى عام 1367 هـ الموافق ليوم 15 مارس سنة 1948م)، ص08، عنوان المقال: الميليّ كمعلّم ومدرّس، بقلم أحمد الغوالميّ.

46- ينظر: البصائر(1/ 212)، (عدد 26)، السنة الثانية من السلسلة الثانية، (يوم الاثنين 26 ربيع الثاني عام 1367هـ الموافق ليوم 08 مارس سنة 1948م)، ص 08، عنوان المقال: حياة رجل الإرادة مبارك الميليّ 1898- 1945م، بقلم أحمد بوزيد قصيبة، والبصائر(1/220)، (عدد 27)، السنة الثانية من السلسلة الثانية، (يوم الاثنين 04 جمادى الأولى عام 1367هـ الموافق ليوم 15 مارس سنة 1948م)، ص 08، عنوان المقال: الميليّ كمعلّم ومدرّس، بقلم أحمد الغوالميّ. وينظر: علي مرّاد، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر، ص 106، وسعد الله، أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، 7/ 413- 414.

47- ينظر الدّرس رقم: (07) من دروسه في رحلاته في تفسير آيات الأنعام[الأنعام: 48- 50].

48- ينظر الدّرس رقم: (08) من دروسه في رحلاته في تفسير آيات الأنعام[الأنعام: 48- 50].

49- جريدة النّجاح، عدد 1357، السنة الثالثة عشر، (الأبعاء 19 جمادى الأولى 1351 / 21 سيبتمبر 1932) ص 02.

50- جريدة النّجاح، عدد 1358، السنة الثالثة عشر، (الجمعة 21جمادى الأولى 1351 / 23 سيبتمبر 1932) ص 02، وتنظر أمثلة أخرى في: البصائر(3/ 38)، (عدد 94)، السنة الثالثة، (يوم الجمعة 05 ذي القعدة 1356 الموافق ليوم 07 جانفي 1938)، ص 02.

51- البصائر(1/ 240)، (عدد 29)، السنة الأولى، (يوم الجمعة 05 جمادى الأولى 135 الموافق ليوم 24 جوليت 1936)، ص 08.

52- (البصائر، 1/ 150)، (عدد 18) السنة الأولى، (يوم الجمعة 16 صفر 1355 الموافق ليوم 08 ماي 1936)، ص 06.

53- الشّريعة النّبوية المحمّديّة (لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين)، السنة الأولى، عدد 6، (يوم الاثنين 29 ربيع الثاني 1359/ 21 أوت 1933)، ص 06.

54- البصائر(1/ 237- 238)، (عدد 29)، السنة الأولى، (يوم الجمعة 05 جمادى الأولى 1355 الموافق ليوم 24 جوليت 1936)، ص 05.

55- جريدة النّجاح، عدد 1337، (02 ربيع الثاني 1351 / 05 أوت 1932)، السنة الثالثة، ص 02.

56- جريدة النّجاح، عدد 1361، السنة الرابعة عشر، (الأربعاء 28 جمادى الأولى 1351 / 30 سيبتمبر 1932) ص 02.

57- (البصائر، 3/ 148)، (عدد 107) السنة الثالثة، (يوم الجمعة 07 محرم 1357 الموافق ليوم 08 أفريل 1938)، ص 06، وتنظر الملاحظة نفسها بقلم الشّيخ أحمد حمّاني في درسٍ تفسيريّ آخر حضرهُ بمدينة ميلة أنّ الجامع كان غَاصًّا بالمستَمِعِينَ، وهم مُقبِلُونَ على الشّيخ بشغفٍ بشَغَفٍ.... ينظر: الشّريعة النّبوية المحمّديّة (لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين)، السنة الأولى، عدد 6، (يوم الاثنين 29 ربيع الثاني 1359/ 21 أوت 1933)، ص 06.

58- دبوز، محمد علي، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع – الجزائر، ط1 (2013م)، 3/ 260 – 261.

59- البصائر(1/ 237- 238)، (عدد 29)، السنة الأولى، (يوم الجمعة 05 جمادى الأولى 1355 الموافق ليوم 24 جوليت 1936)، ص 05- 06.

60- البصائر، 4/ 146، (عدد 158)، السنة الرابعة، (يوم الجمعة 02 صفر 1358 الموافق ليوم 24 مارس 1939)، ص 06.

61- مجلة الشهاب (ربيع الثاني 1351)، 8/ 427 .

62- جريدة الصّراط السّويّ، السّنة الأولى، عدد 9، ص 08 (يوم الاثنين 25 رجب 1352/ 15 نوفمبر 1933).

63- وليس الحديث هنا عن الملامح أو المعالم المنهجيّة لدُرُوس التّفسير في المدن الثّلاث (الأغواط، وميلة، وقسنطينة)، لكون هذه الدّروس قد وُجِدَ التّصريحُ بجانبٍ من منهجه عمومًا في بعض المقالات، وبأقلام من حضرها، كتوصيف الشّيخ أحمد حمّاني لدرسٍ تفسيريّ حضرهُ في ميلة، وتوصيف غيره دروس التّفسير في المسجد العتيق بالأغواط،

وتوصيف آخرين درسه في الجامع الأخضر بقسنطينة. ينظر: (البصائر، 3/ 148)، (عدد 107) السنة الثالثة، (يوم الجمعة 07 محرم 1357 الموافق ليوم 08 أفريل 1938)، ص 06.

وقد اشتغلتُ ببحثٍ خاصٍ حول تلك الدّروس الثلاثة – الدّائمة –، ولتميُّزها عن دروس مبارك في رحلاته، ولبعض ما يتعلّقُ بها.

64- ينظر: ابن باديس، عبد الحميد، تصدير الشّيخ محمد البشير الإبراهيمي لمجالس التّذكير، 1/ 09، وينظر ما أوردهُ الإمام ابن باديس تحت عنصر (تفقّه واستنباط) عند تفسير الآية الأولى من الفرقان. ينظر: ابن باديس، عبد الحميد، مجالس التّذكير، 2/ 10، وينظر كلام للشيخ مبارك الميلي تحت عنوان: ضجّات للصّدّ عن التّفسير، وشبه المعارضين، وما بعدهما في: الميلي، مبارك بن محمد، رسالة الشرك ومظاهره، 1/ 71- 72.

65- الحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند (برقم: 20653) بلفظ: (لَا طَاعَةَ لِمَخلُوقٍ في مَعصِيةِ اللهِ عَزَّ وَجَلّ)، عن عمران ابن الحصين، وقال شعيب الأرناؤوط: "إسنادُه صحيحٌ على شرط الشّيخين من جهة عمران بن حصين، وعلى شرط البخاريّ من جهة الحَكَم بن عمرو الغفاري"، والحديث له ألفاظ أخرى.

66- (البصائر، 1/ 150)، (عدد 18) السنة الأولى، (يوم الجمعة 16 صفر 1355 الموافق ليوم 08 ماي 1936)، ص 06.

67- هكذا قرأتُ الكلمة بمشقّة!لانطماس بعض حروفها، وهذه القراءة هي المناسبة للسّياق واللّغة والأسلوب المعهود في الكتابة في هذه الموضوعات – فيما رأيتُ ممّا قرأتُ- .

68- جريدة النّجاح، عدد 1347، السنة الثالثة عشر، (الجمعة 23 ربيع الثاني 1351 / 26 أوت 1932) ص 02.

69- (البصائر، 1/ 150)، (عدد 18) السنة الأولى، (يوم الجمعة 16 صفر 1355 الموافق ليوم 08 ماي 1936)، ص 06.

70- ينظر في موضوع تنزيل معاني الآيات على الواقع وما يتعلّقُ به من مفاهيم وأصول: الضّامر، عبد العزيز بن عبد الرحمن، تنزيل الآيات على الواقع عند المفسّرين، ص 53- 100.

71- البصائر(1/ 240)، (عدد 29)، السنة الأولى، (يوم الجمعة 05 جمادى الأولى 1355 الموافق ليوم 24 جويلية 1936)، ص 08.

72- البصائر(1/ 237- 238)، (عدد 29)، السنة الأولى، (يوم الجمعة 05 جمادى الأولى 1355 الموافق ليوم 24 جويلية 1936)، ص 05- 06.

73- جريدة النّجاح، عدد 1358، السنة الثالثة عشر، (الجمعة 21جمادى الأولى 1351/23 سبتمبر 1932) ص 02.

74- البصائر(1/ 237- 238)، (عدد 29)، السنة الأولى، (يوم الجمعة 05 جمادى الأولى 1355 الموافق ليوم 24 جويلية 1936)، ص 05- 06.

75- جريدة النّجاح، عدد 1361، السنة الرابعة عشر، (الأربعاء 28 جمادى الأولى 1351/30 سبتمبر 1932) ص 02.

76- جريدة النّجاح، عدد 1365، السنة الرابعة عشر، (الجمعة 05 جمادى الثانية 351 /07 أكتوبر سنة 1932م) ص 03.

77- (البصائر1/ 254)، (عدد 31)، السنة الأولى، (يوم الجمعة 19 جمادى الأولى 1355 الموافق ليوم 07 أوت 1936)، ص 06.

78- جريدة النّجاح، عدد 1337، (02 ربيع الثاني 1351/ 05 أوت 1932)، السنة الثالثة، ص 02.

79- (البصائر، 1/ 150)، (عدد 18) السنة الأولى، (يوم الجمعة 16 صفر 1355 الموافق ليوم 08 ماي 1936)، ص 06.

80- الشريعة النبوية المحمدية ، السنة الأولى، عدد 6، (يوم الاثنين 29 ربيع الثاني 1352/ 21 أوت 1933)، ص 06.